

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف المسيلة



كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم: التاريخ

رقم:

النخبة الأندلسية بين مناهل العلم وميادين السياسة لسان
الدين بن الخطيب أنموذجا (713-776هـ/1313-1374م)

مذكرة مقدمة لنيل شهادة ماستر أكاديمي في التاريخ
تخصص: تاريخ الغرب الإسلامي في العصر الوسيط

إعداد الطالب:

عبد الله سعدي

مقدمة أمام لجنة المناقشة		
الصفة	المؤسسة الجامعية	اسم ولقب الأستاذ (ة)
رئيسا	محمد بوضياف - المسيلة	عبد الغني حروز
مشرفا	محمد بوضياف - المسيلة	عبد الرحمان نويقة
ممتحنا	محمد بوضياف - المسيلة	خير عامر

السنة الجامعية 1439-1440هـ/2018-2019م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

"من لم يشكر الناس لم يشكر الله"

اللهم لك الحمد حتى ترضى ولك الحمد إذا مرضيت ولك الحمد بعد

الرضى.

الحمد لله الذي أنار لنا درب العلم والمعرفة، ووفقنا لإنجاز هذا العمل.

وفاء بالعرفان تتقدم بجزيل الشكر إلى الأستاذ المشرف على هذا

البحث، "عبد الرحمان نويقة" الذي كان خير معين ومرشد ومشجعاً، عبر

مشواري الجامعي وفي إنجازي لهذا البحث.

كما أتقدم بجزيل الشكر والعرفان إلى كل الأساتذة الذين أعانوني،

وبالأخص كل من: الخضر بولطيف، وخلفات مفتاح، عبد السلام همال، وسمية

مقومة.

هذا ولا يفوتني أن أتقدم بجزيل الشكر إلى أصدقائي الذين ساعدوني

لإنجاز هذا العمل، بالأخص بوضياف سعدي، ومهدي مهديد.

إهداء

إلى الذين قرن حبهما بأنفاسي، إلى الذين لو أخذت
الدهر أمدحهم ما وفيت قطرة من حقهم، إلى من هم أعلى
من نفسي التي بين جوانحي وأحب إليّ من روعي التي
تسري في جسدي، إلى من أجد عندهم سعة الصدر ولين
الجانب والحنان، إلى شمعة طريقي، قرت عيني وجسري
في الدنيا والآخرة أمي وأبي حفظهما الله ورعاهما.

إلى إخوتي وأخواتي، وإلى كل أهلي.

إلى أساتذتي المحترمين على مدار الأطوار التي
درست خاصة شلي زعيمة، وإلى أصدقائي كل باسمه
وخاصة رفيق دربي صديقي عبد القادر سلام.

مقدمة

عظمت الخطوب في الشرق وكان للغرب نصيبٌ منها، فألت أحواله السياسية إلى أفول، فتشتت أواصره وآلت أوضاعه إلى طوائف متناحرة وخطر خارجي داهم ذلك لم يبعث في ضمير الأمة الإسلامية الصحوة فزادت أوضاعها الاجتماعية والاقتصادية إلى تردٍ، ومما زاد الطين بلةً المروق عن الدين وإنصراف المتدينين إلى صراعات هامشية شتت الوحدة وكانت بمثابة ريح اقتلعت جذور المسلمين من الأندلس.

وفي ظل هذه الخطوب كانت تينع بين الفينة والأخرى شموعٌ في الظلام الحالك، في كل مجال عرفت إصطلاحاً (بالنخبة).

ذلك أنّ الحضارة الإسلامية على مر العصور وفي كل الأصقاع والبقاع لم تكن عقيمة، وتراثها الفكري إنما كان نتاج تنوع عرقي وحضاري، برزت من خلاله نخبة مثقفة نشطت في مختلف مناحي الحياة، وكانت السياسة من ضمن دروبها، ولعل من أهم أعلام هذه النخبة لسان الدين بن الخطيب الذي يشكل محور وموضوع دراستنا هذه.

أسباب إختيار الموضوع وأهميته:

بحكم شح الدراسات الأكاديمية السابقة، وبحكم القيمة المحورية لشخصية ابن الخطيب أثارني الفضول وحفزني الاندفاع إلى دراسة هذه الشخصية وما أحاط بها من هالة، لعلي من خلال عملي هذا أستطيع إمطة اللثام على بعض المعالم من مسار حياته وبذلك أعتقد أنني أكون قد قدمت إضافة ولو بسيطة.

تكمن أهمية هذه الدراسة من حيث أنها لبنة من لبنات البحث العلمي، هذا من جانب عام، أما من الجانب الخاص فموضوع الدراسة يعتبر إسهاماً علمياً في تحريك الجمود القائم حول مفهوم النخبة الذي حاولنا مدُّ القارئ والباحث معاً بتعريف وتطور مفهوم النخبة هذا من جهة، ومن جهة أخرى حاولت هذه الدراسة إعطاء ترجمة لابن الخطيب ورحلته عبر الحياة، فحاولنا أن نظهر مختلف مسارات حياته وما شابه من مسرّات ومن مصائب ومحن، إذ حاولنا إظهار ابن الخطيب

المتصوف والأديب والمؤرخ والطبيب والسياسي، هذا في الوقت الذي قلت فيه الدراسات الأكاديمية حول هذه الشخصية إذا استثنينا ساجد مخلف حسن حبيب: لسان الدين بن الخطيب وجهوده التاريخية في كتابة أعمال الأعلام، حسب ما أتيح لنا.

الإشكالية:

من المسلمات أنّ لسان الدين بن الخطيب نموذج للنخبة في العالم الإسلامي في جزئيه الشرقي والغربي، ومن هذا المنطلق جديرٌ بنا أن نتناول هذا الموضوع من خلال الإشكالية الآتية:

ما المقصود بالنخبة من خلال مختلف المشارب الفكرية؟، وإذ سلمنا أنّ ابن الخطيب كذلك فما هي حيثيات هذه الشخصية ومسارها الحياتي والفكري والعملية؟. ما هي أهم نتائج ابن الخطيب؟.

هل استطاع ابن الخطيب أن يوفق بين حياته العلمية والسياسية؟ وإلى أي مدى أثرت السياسة في حياته؟.

المنهج المتبع:

لدراسة هذه الإشكالية استعملنا المنهج التاريخي للتعلم في البحث وصولاً إلى نتائج مرضية، كما ووظفنا بعض الآليات التي كان لها دور بارز في بناء هذا البحث منها: الوصف والتحليل.

إذ استخدمنا آلية الوصف في الفصل الأول خاصة في وصف ابن الخطيب ونشأته كما ووظفناها في وصف بيتهم، هذا كما ووظفنا هذه الآلية في الفصل الثاني وبالأخص في علاقة ابن الخطيب مع نخب عصره ومحنته.

أما آلية التحليل فقد ووظفناها في العديد من المسائل والقضايا، منها أن استعملناها في الفصل التمهيدي خاصة في عوامل ظهور النخبة في الأندلس، كما استخدمناها في الفصل الأول بالأخص في أسباب نبوغ ابن الخطيب العلمي، أما

الفصل الثاني فأدرجنا التحليل في ذكر أسباب محنته الأولى والثانية.

خطة العمل:

لدراسة هذا الموضوع قمنا بتقسيم بحثنا هذا إلى فصل تمهيدي " النخبة الأندلسية" وفصلين، الأول بعنوان " لسان الدين بن الخطيب ومناهل العلم"، أما الفصل الثاني فعنوانه بـ" ابن الخطيب وميادين السياسة"، هذه الفصول سبقتها مقدمة للعمل وخاتمة في نهايته تظم أهم الإستنتاجات الخاصة بالعمل.

بالنسبة للفصل التمهيدي عالجنا فيه مصطلح النخبة لغة وإصطلاحاً كما قمنا بجرد لمختلف النخب والتي كان غرضنا منه أن نبين الفرق بين النخب المثقفة والسياسية وغيرها من نخب، كما تضمن هذا الفصل عوامل ظهور النخبة العالمية في الأندلس وتقلدها السياسة والقيام بترجمة لنماذج من هذه النخب.

أما الفصل الأول " لسان الدين بن الخطيب ومناهل العلم" فاندرج عنه مبحثين: الأول " شخصية لسان الدين بن الخطيب" الذي تضمن نسب ابن الخطيب ومولده ثم نشأته كما تضمن شيوخه الذين استقى منهم علمه وتلاميذه، أما المبحث الثاني " تراثه الفكري" فقد أدرجنا فيه نماذج لمؤلفات ابن الخطيب الموجودة منها والمفقودة، كما شمل هذا المبحث مدى الإستفادة بمؤلفات ابن الخطيب وعدم حجره عليها، ونظرة أهل الزمان له.

أما بالنسبة للفصل الثاني والأخير " ابن الخطيب وميادين السياسة" فقد تفرع عنه ثلاثة مباحث: الأول " ابن الخطيب في عهد السلطان أبو الحجاج" والذي شمل بداية تقلد ابن الخطيب المناصب السياسية وتدرجه بها وما قام به من نيابة عن سلطانه من عمليات استتجاد بأهل العدو وتعزية وتهناً لهم، أما المبحث الثاني " ابن الخطيب في عهد السلطان الغني بالله" فشمل بقاء ابن الخطيب في منصبه لبرهة ثم سلبه تلك الحظوة وما عاناه من محنة كانت مرتبطة بمحنة سلطانه إلى زوال تلك المحنة واستدعائه مرة أخرى إلى الأندلس ليستلم منصبه وأكثر، وأخيراً المبحث الثالث " علاقته بنخب زمانه ومحنته ووفاته" والذي ارتأينا أن نبدأه ب نماذج من

علاقات ابن الخطيب بنخب زمانه وعلاقتها بمحتته ووفاته.

عرض المصادر والمراجع:

إنَّ الدارس لهذا الموضوع كغيره من المواضيع لا بد له من الاستئناس والاعتماد على مجموعة من المصادر والمراجع والتي كان لا بد لنا أن نوظفها، كان في مقدمتها كتب التراجم والأعلام وكتب التاريخ والحواليات، ونحن الآن في صدد ذكر أهمها:

كتب التراجم والأعلام: ركزنا عليها كثيرا وكان أهمها "الإحاطة في أخبار غرناطة" للسان الدين بن الخطيب؛ الذي كان أهم مصدر لهذه الدراسة كون ابن الخطيب أورد لنفسه في آخر هذا الكتاب ترجمة لنفسه شملت نسبه ومولده ونشأته وما اشتغل به من علم وسياسة، هذا كما اعتمدنا على مؤلفين لأحمد بن محمد المقري (ت1041هـ) الأول منهم شكل أكبر مصدر حول شخص ابن الخطيب والذي عنوانه بـ "نوح الطيب في غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب" والذي أفادنا الكثير حول هذه الدراسة فخلافًا عن ما جاء به ابن الخطيب نفسه أفادنا المقري في تعداد شيوخ وتلاميذ ابن الخطيب ومؤلفاته ظف إلى ذلك ما نقله لنا من رسائله السلطانية؛ أما كتابه الثاني "أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض" فقد أفادنا في علاقة ابن الخطيب مع نخب زمانه.

كتب التاريخ العام: لم يفتنا الاستعانة بكتب التاريخ والحواليات بغية الوصول إلى الحقائق التاريخية خاصة منها التي عايشت الحقبة الزمنية المدروسة أهمها "اللّمة البدرية في الدولة النصرية" لابن الخطيب؛ والذي أفادنا في كثير من القضايا منها العلمية والمتمثلة في مؤلفات ابن الخطيب التي لم يذكرها في "الإحاطة" ومنها السياسية حيث شمل العديد من ما قام به ابن الخطيب من مناصب سياسية وما قام به من سفارات لسلطينه، كم اعتمدنا على كتاب "العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر" لعبد الرحمان بن خلدون (ت808هـ) والذي أفادنا الكثير حول محنة ابن الخطيب الأولى (760-

763هـ) والثانية(773-776هـ)؛ ذلك أنه من المعاصرين لابن الخطيب وأحد أهم أصدقائه، فنجد من أهم الذين أرخوا للقرن الثامن عامة ولابن الخطيب خاصة. هذا كما أفادتنا الكثير من المصادر باختلاف أنواعها بما حملته لنا، والمراجع بما نظرتنا لنا والتي كان أهمها: كتاب "لسان الدين بن الخطيب - عصره بيئته حياته وآثاره" لـ أحمد حسن بسج رغم أنه لم يُتَّح لنا كاملاً إلا أنه أفادنا في مدى الاستفادة من ابن الخطيب من طرف تلاميذه، كما وظفنا كتاب "مشاهدات لسان الدين بن الخطيب في بلاد المغرب والأندلس" لـ أحمد مختار العبادي؛ الذي أفادنا كثيراً في مؤلفات ابن الخطيب في مجال الرحلة، كما لا يفوتنا أن نذكر أهم مرجع حول شخص ابن الخطيب السياسي ألا وهو "دولة الإسلام في الأندلس" في جزئه الرابع لعبد الله محمد عنان الذي أفادنا في تفسير أحداث محنة ابن الخطيب الأولى والثانية؛ كونه أكثر المؤرخين تفسيراً للأحداث التي شهدتها الدولة النصرانية كما يعتبر من بين أهم الذين قاموا بتحقيق تراث ابن الخطيب، هذا بالإضافة للعديد من المراجع التي أعانتنا من كتب ودوريات ومقالات ورسائل أكاديمية وغيرها في بناء هذا البحث.

العوائق الصعوبات:

لا يكاد أن يخلو أي بحث من وجود الصعوبات، منها التي واجهتنا في بحثنا هذا والمتمثلة في عدم توفر المادة المصدرية الكافية لفك الالتباس حول شخصية ابن الخطيب السياسي، ضف إلى ذلك أن العديد من مؤلفات ابن الخطيب لم تحقق ولم تنشر بعد والتي نعتقد أنها تحوي الكثير من المادة الخيرية حول ابن الخطيب وعصره، ما قد يجعل في البحث نقائص.

الفصل التمهيدي

الفصل التمهيدي: النخبة الأندلسية

أولاً: مفهوم النخبة

أ- مصطلح النخبة لغة.

ب- مصطلح النخبة اصطلاحاً.

01. في المدونة الوسيطية.

02. في الكتابات الحديثة.

ت- أنواع النخب.

ثانياً: عوامل ظهور النخبة في الأندلس

ثالثاً: نماذج للنخبة الأندلسية- الذين جمعوا بين العلم والسياسة-

أولاً: مفهوم النخبة

أ- مصطلح النخبة لغة:

نخبة (مفرد): جمع نُخْبَات و نُخْبَات و نُخَب: مختار من كل شيء " نخبة القوم، النشء المحصول، جاء في نخبة أصحابه"¹، وتشتق كلمة النخبة من الفعل الثلاثي المتعدي نَخَبَ، ويعرفها ابن منظور في معجمه بقوله: نخب، انتخب الشيء، اختاره والنخبة ما اختاره منه ونخبة القوم ونخبتهم خيارهم²، وأورد عن الأصمعي: هم نخبة القوم بضم النون وفتح الخاء³.

وفي حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه "وخرجنا في النخبة" بضم النون أي المنتخبون من الناس والمنتقون وفي حديث ابن الأكوع: انتخب من القوم مائة رجل ونخبة المتاع أي المختار ينتزع منه⁴.

وتعتبر النخبة صفة المجتمع، ولكن لها فضاءات وحقول مختلفة⁵، وتدل كلمة صفة في اللغة العربية على معنى الخلاصة، فيقال صفة الشيء خلاصته وخياره. يقال اصطفاه أي اختاره والصفوة من الماء ونحوه وتعني الزلال، والانتخاب هو الاختيار والانتقاء ومنه النخبة وهم الجماعة تختار من الرجال¹.

¹ أحمد مختار عمر: معجم اللغة العربية المعاصرة، ط 1، عالم الكتب، القاهرة، 2008م، ج1، ص 2186.
² جمال الدين محمد بن منظور الإفريقي (ت711هـ): لسان العرب، دار صادر، بيروت، (د، ت)، ج1، ص 751.
³ أميرة اشرف ورحمة الوافي: النخبة الجزائرية المعربة خلال القرن العشرين " عبد الرحمان الجيلاني أنموذجاً (1908 - 2010م)"، (مذكرة ماستر)، (غير منشورة)، قسم التاريخ، جامعة العربي التبسي، تبسة، 2016م، ص 3.
⁴ حاج الطيب بعطوش وأسماء دهكال: دور النخب السياسية في عملية التحول الديمقراطي " الجزائر أنموذجاً (1989 - 2016م)"، (مذكرة ماستر)، (غير منشورة)، قسم العلوم السياسية، جامعة مصطفى اسطنبولي، معسكر 2017م، ص13

⁵ عدنان بدر: الموسوعة العربية من أجل التنمية المستدامة، الأكاديمية العربية للعلوم، بيروت، 2005م، ج3، ص 43.

ب- مصطلح النخبة إصطلاحاً:

01. في المدونة الوسيطية:

إنطلاقاً من جملة المصادر يجب التتويه إلى أن مصطلح النخبة لم يكن واضحاً وموحد الاستعمال في سائر الكتب، فقد أوردت المصادر عدة مصطلحات للدلالة عليه. من خلال الفصل الذي خصه يحيى بن خلدون (ت 780هـ / 1378م) في كتابه "بغية الرواد" في تعداد من أنجبتهم تلمسان² أو استقر بها من العلماء والصالحين³، خص هذا الفصل للحديث عن نخب تلمسان وفضل استعمال مصطلح الأخيار بدل مصطلح النخبة للدلالة على التراتبية الاجتماعية المرموقة لهذه الفئة التي شملت كل من العلماء والصوفية والأمناء والثقات والصناع، والقضاة والفقهاء...، فعلى سبيل المثال نجده يترجم لمحمد إبراهيم الغساني (ت 663هـ) الذي أثنى عليه، فيصفه بالعالم العلامة، كما ينوه إلى تمكنه في الفقه وتضلعه بالأدب والتاريخ والأنساب⁴.

¹ محمد مرتضي الحسني الزبيدي (ت 1205هـ): تاج العروس من جواهر القاموس، تح: عبد العليم الصعاوي، ط2 مطبعة حكومة الكويت، الكويت، 1407هـ/1987م، ج4، ص 246؛ ثروت مكي: النخبة السياسية والتغير الاجتماعي (تجربة مصر من 1952 إلى 1967م)، ط1، دار عالم الكتب، القاهرة، 2005م، ص 5.

² تلمسان: هي من مدن المغرب الأوسط، مدينة عظيمة قديمة، كانت دار مملكة لأمم سالفة، وهي في سفح جبل أكثر شجره الجوز، فيها عيون كثيرة ومياه غزيرة، كثيرة الزرع والضرع (ينظر: مؤلف مجهول: الإستبصار في عجائب الأمصار، تح: سعد زغلول عبد الحميد، دار الشؤون الثقافية العامة - أفاق عربية، بغداد، 1985، ص 176؛ أبو عبد الله محمد بن أبي بكر الزهري (ت أواسط ق 6هـ): الجغرافية، تح: محمد حاج صادق، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة (د، ت)، ص 113).

³ أبو زكريا يحيى بن خلدون (ت 780هـ): بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد، مطبعة بيبير فونطانا الشرقية الجزائر، 1321هـ/1903م، ج1، ص 23.

⁴ أبو زكريا يحيى بن خلدون: المصدر السابق، ص ص 28 - 29.

كما نجد ابن الجوزي (ت597هـ) من الذين اهتموا بمصطلح النخبة حيث ألف كتابا في النخبة الدينية الإسلامية، بداية من رسول الله صلى الله عليه وسلم، ثم نخبة من صحابته الكرام، سماه "صفوة الصفوة"¹.

هذا ونجد ابن قنفذ(810هـ) يوظف مصطلح الصفوة بحسب قوله " وجعلهم مراتب بحسب تفاوتهم في منازل أصفياؤه"²، أما مصطلح "الخيار" فنجد ابن قنفذ يوظفه بقوله " وخرجت على يده تلامذة صلحاء أخيار"³، بالإضافة للعديد من المواضع التي وُضف فيها مصطلح "الخيار"⁴.

ومن المؤرخين من استعمل مصطلح الخاصة بدل النخبة، منهم عبد الرحمان بن خلدون (ت808هـ/ 1405م) في كتابه "العبر" والذي أورد هذا المصطلح في العديد من المواضيع منها قوله: " ولما هلك السلطان أبو سعيد⁵ اجتمع الخاصة من المشيخة ورجالات الدولة لولي عهده الأمير أبي الحسن وعقدوا له على أنفسهم، وأتوه طاعتهم وبيعتهم"⁶، كما أورد في غيرها من المواضع التي أدرج فيها مصطلح الخاصة بدل مصطلح النخبة⁷.

¹ جمال الدين بن الجوزي(ت597هـ): صفوة الصفوة، تح: خالد طرطوسي، دار الكتاب العربي، بيروت، 1433هـ/ 2012م، ص 1، 34.

² أبو العباس بن قنفذ القسنطيني(ت810هـ): أنس الفقير وعز الحقيير، تح: محمد فارس وأدولف فور، منشورات المركز الجامعي للبحث العلمي، جامعة محمد الخامس، الرباط، 1965م، ص1.

³ نفس المصدر، ص 9.

⁴ نفسه، ص 10، 14.

⁵ أبو سعيد: هو عثمان بن يعقوب بن عبد الحق السلطان المريني (710-731هـ/ 1310-1331م) (ينظر: عبد الرحمان بن خلدون(ت808هـ): ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر تح: خليل شحادة وسهيل زكار، دار الفكر، بيروت، 1421هـ/2000م، ج7، ص 319؛ عامر أحمد عبد الله حسن: دولة بني مرين" تاريخها، وسياستها تجاه مملكة غرناطة الأندلسية والممالك النصرانية في إسبانيا (668-864هـ/ 1269-1465م)"، (رسالة ماجستير)، (غير منشورة)، كلية الدراسات العليا، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين 1424هـ/ 2003م، ص 252).

⁶ عبد الرحمان بن خلدون: المصدر السابق، ج7، ص 334.

⁷ نفس المصدر، ص 390، 391، 410، 415، 416، 419.

02. في الكتابات الحديثة:

(أ) في الكتابات العربية:

يعتبر مصطلح النخبة من بين أهم المصطلحات التي عني بها المفكرون في العالم العربي وخصوصا المنتمين إلى حقول العلوم السياسية والعلوم الاجتماعية والإنسانية وذلك لما تملكه النخبة من أدوات مؤثرة في تكوين المجتمعات واستقرارها وتشكيل نسق الحكم والفكر والتوجه العقدي.

يطلق لؤي حسين وبرهان غليون مصطلح النخبة على تلك المجموعات التي تتمتع بقدر يزيد أو ينقص بالنفوذ إلى الموارد المجتمعية من سلطة وثروة ومواقع اجتماعية ومعرفة، التي تتعدد أشكالها بين نخبة اقتصادية واجتماعية وسياسية وثقافية ودينية وإدارية وعسكرية، ويضمن ذلك أن وصولها إلى الوضع الذي تحتله في المجتمع مرتبط بكفاءتها ومقدرتها الخاصة، ومن هنا سميت النخبة التي التصقت بها¹.

وهناك من يرى أن النخبة جماعة أو جماعات من الأفراد لهم خصائص مميزة تجعلهم يقومون بأدوار أكثر تميزا في مجتمعاتهم، ومؤشر هذا التميز في الأدوار تأثيرهم البالغ على مجريات الحياة وتوجيهها كما ينعكس في تأثيرهم على عملية صنع القرارات المهمة في مختلف مجالات الحياة².

تعددت التعاريف لمصطلح النخبة إلا أن الشائع أنها أقلية نافذة متفوقة لما توافر لها من شروط (الثقافة، الثروة، النفوذ، التنظيم، العلاقات، التأثير، التميز...)، تخضع لها الأكثرية وتنفذ قراراتها، تتسع أدوارها وتتقلص بحسب طبيعة المجتمع والدولة وحراكهما³

¹ لؤي حسين وبرهان غليون: في النخبة والشعب، ط1، دار بئرا، دمشق، 2010م، ص 12.

² إلهام قاتل: النخبة العالمية في المغرب الأوسط (7-9هـ / 13-15م) منطلقات الفكر وأنماط السلوك، (أطروحة دكتوراه)، (غير منشورة)، قسم التاريخ، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، 2017-2018م، ص 41.

³ محمد البركة: النخبة المغربية من خلال كتب التراجم المشرقية، (ضمن الكتاب الجماعي: النخبة في تاريخ الغرب الإسلامي)، تنسيق وتقديم محمد البركة، مطبعة أنفو-برانت، فاس، 2015م، ص 24.

لكن هذا لا يعني تجانسها الكلي بل في باطنها قد تحمل العديد من الإختلافات، بحكم البيئة والمحيط الذي نشأة فيه تلك النخب.

فالنخبة إذاً أقلية متميزة في المجتمع مؤثرة فيه بفضل قوتها، صانعة ومتخذة للقرارات، أوتيت حظاً من المعرفة النظرية والعلمية والخبرة التاريخية فأصبحت بها قدرة على قيادة المجتمع والدولة وإنتاج أشكال الثقافة المتنوعة، وهي عقل المجتمع، تدبر شؤونه وترعى مصالحه وتدافع عنه في ظل وجود بناء هرمي للنخب داخل المجتمع¹ كما أنها جماعة من الأفراد معروفة اجتماعياً، ذات ميزات فكرية وأخلاقية مكنتها من اعتلاء مراكز إدارية وعسكرية عالية الشأن جعلت منها فئة متمرسة بارزة عن غيرها، الأمر الذي أدى بها إلى توفرها على خاصية القيادة، من خلالها اكتسبت النفوذ الهيبية.

(ب) في الكتابات الغربية:

يعتبر مصطلح النخبة (Élite) المصطلح الأفضل تعبيراً للدلالة على الفئة المختارة² وفيما يلي محاولة تصنيفهم لأهم التعريفات وأبرزها التي مست هذا المفهوم:
- جاء في قاموس أكسفورد أن النخبة أقوى مجموعة من الناس في المجتمع ولها مكانتها المتميزة وذات اعتبار³.

- رايت ميلز (Rayet milse): نقل حديثه عن النخبة، إذ يعتبرها بمقصدها على أنها "نخبة القوة" والتي يقصد بها الدوائر السياسية والعسكرية والاقتصادية، التي تتدخل وتشارك في اتخاذ القرارات المصيرية في المجتمع⁴.

¹ مسعود بريكة: النخبة والسلطة في بجاية الحفصية (7-9 هـ / 13-15 م)، ط1، دار ميم للنشر، الجزائر، 2014م ص 36.

² Dictionnaire la rousse de français: la rousse 2008, Maury Malesherbes, mars 2016, p 139.

³ إلهام قائل: المرجع السابق، ص 38.

⁴ هشام صاغور: دور النخبة السياسية في تفعيل مسار التكامل المغاربي في ظل المعوقات الداخلية (1989-2011م)، (رسالة ماجستير)، (منشورة)، قسم العلوم السياسية والعلاقات الدولية، جامعة محمد خيضر، بسكرة 2011-2012م، ص 3.

- ألفريدو باريتو (Alfredo Barito) (1848-1923م): العالم الإيطالي يعرفها بأنها "جميع الأشخاص الذين يظهرون نوع من الإستعداد العالي في ميدانهم" بشرط تفوقهم على غيرهم من أفراد المجتمع وتميزهم بخصال لا تتوفر عند الآخرين، لهم صفات رفيعة تمنحهم السلطة والقوة من خلال ما سماه "مباراة الحياة"- معترك الحياة-، ويقاسون بحسب درجات تفوقهم في تخصصاتهم والذين يحصلون على أعلى الدرجات وهم المشكلون لنخبة المجتمع المؤهلون للقيادة السياسية والاجتماعية دون حاجتهم إلى الجماهير، نخبة داخل السلطة الحاكمة وأخرى خارجها¹.

- جاتانو موسكا (Gatanau mosqua) (1858-1941م): يرى منظر علم الاجتماع الإيطالي موسكا أن مفهوم الصفوة من زاوية مختلفة إلى حد ما، فهو يؤكد أن كل المجتمعات الإنسانية عبر تاريخها انقسمت إلى طبقات حاكمة قليلة العدد وتملكها للسلطة بحكم قدرتها التنظيمية وطبقات محكومة كثيرة العدد²، فأعضاء النخبة المسيطرة تربط بينهم علاقات قرابية أو مصلحة أو ثقافية، مما يضمن للنخبة وحدة التفكير والالتحام في جمعات كطبقة مميزة³.

- بوتو مور (Boto mour): نجد أن بوتومور إستبدل مصطلح النخبة بالصفوة على حسب قوله " استخدمت كلمة (صفوة- Elite) في القرن السابع عشر لوصف السلع ذات النوعية الممتازة، وما لبث هذا الإستخدام أن اتسع للإشارة إلى الجماعات الإجتماعية العليا كبعض الوحدات العسكرية أو المراتب العليا من النبالة"، كما يدرج أن إستخدام هذا المفهوم لوصف النخب الاجتماعية وأوضاع الحياة الطبقية في أوروبا بصورة عامة وكان ذلك في 1823م، ثم شاع استخدام هذه الكلمة بين صفوف المفكرين والباحثين في نهاية

¹ إلهام قاتل: المرجع السابق، ص 39.

² هشام صاغور: المرجع السابق، ص 7.

³ حاج الطيب بعتوشي وأسماء دهكال: المرجع السابق، ص 16.

القرن التاسع عشر ليعبر عن الفئات الإجتماعية الأكثر تميزا في المجتمع، وفي ثلاثينات القرن العشرين في بريطانيا وأمريكا خاصة¹.

ت- أنواع النخب:

النخبة السياسية: هي جماعة ذات المكانة العالية، أو الفئة التي لديها الإمكانيات الكبيرة للنفوذ السياسي، وبالمعنى الضيق هي أولئك الذين يتولون مقاليد السلطة بشكل فعلي في وقت معين².

النخبة العسكرية: حظيت النخبة العسكرية تاريخيا بالإهتمام نظرا للدور المهم الذي لعبه العسكريون في تشكيل تاريخ المجتمعات، وفي توجيه الحياة السياسية³.

وقد اهتم بوتو مور بالدور الذي تحتله النخبة العسكرية في المجتمعات النامية وكيف أن تأثيرها قد يفوق تأثير المثقفين، حيث يقول بوتومور أنه في المجتمعات حديثة الاستقلال والتي لا تزال فيها النظم السياسية في طور التشكيل والسلطة السياسية غير مستقرة، تكون للنخبة الحاكمة فرصة القيام بدور مهم في تحديد مستقبل هذه المجتمعات أما التدخل فيعتمد على مجموعة عوامل مثل: التقاليد التي تلقاها الجيش، وأصولهم الاجتماعية، ونطاق تأثيرهم في الفرق العسكرية الخاضعة لسلطاتهم من ناحية أخرى عمق القادة السياسيين، وطبيعة علاقتهم بالقادة العسكريين⁴.

¹ بوتومور: الصفوة والمجتمع- دراسة في علم الاجتماع السياسي-، تر: محمد الجوهري ومحمد علي محمد، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1988م، ص 25.

² أوسامة معقافي: النخبة الحاكمة ومسار التحول الديمقراطي (دراسة حالة تونس 1987-2010م)، (رسالة ماجستير) (غير منشورة)، قسم العلوم السياسية، جامعة الجزائر 03، الجزائر، 2010-2011م، ص 64.

³ هشام صاغور: مرجع السابق، ص 19.

⁴ بوتومور: المرجع السابق، ص 20.

النخبة (البيروقراطية¹): تعني بالمفهوم الواسع رجال الخدمة المدنية، والمديرين التنفيذيين ومديري الصناعات والمشروعات، وموظفي الحكومة، ولذا فهي تكتسب أهميتها البالغة من مكانتها في المجتمع، فأى من هذه الفئات لا يمكن اعتبارها على حدى تشكل نخبة فكلهم يخضعون في النهاية- مهما كان نفوذهم متزايداً - لرقابة السلطة السياسية المباشرة، وعندما لا تخضع البيروقراطية للسلطة السياسية بدرجة كافية، كما هو الحال في معظم الدول النامية، تبرز مساوئها وتتدهور كفاءتها، مما يؤدي إلى سيادة روح التكنوقراط على عمليات الإدارة، وتسلبها القدرة على رؤية الأهداف الحقيقية وتتضخم البيروقراطية وتصبح جهاز تحكم لا جهاز إدارة².

نخبة (المجتمع المدني³): يُعرف المجتمع المدني بأنه مجتمع المؤسسات التي لا تتبع الدولة ولا ترتبط به، كما لا تتبع عائلة أو حزبا أو تنظيمًا من التنظيمات، وهو المجتمع الذي يظم مؤسسات تطوعية وهيئات تعاونية⁴، وخلال العقدین الماضيين أصبح لـنخب المجتمع المدني بكل قطاعاتها دورا هاما في التنمية، ويرجع ازدياد قوة المجتمع المدني إلى انتشار النظام الديمقراطي والعولمة وذلك إلى جانب عدم قدرة الدولة وحدها على سد

¹ البيروقراطية: (Bureaucracy) وهو مصطلح يتكون من كلمتين، الأولى (cracy) وتعني الحكم، أما الثانية (bureau) وتعني مكتب، فيصبح المعنى اللغوي "حكم المكتب"، أما المعنى الإصطلاحي لها فهي تشير إلى إساءة استعمال السلطة والتمسك بحرفية الإجراءات والمماثلة في إنجاز الأعمال (ينظر: عبد الستار إبراهيم دهام: "التنظيم البيروقراطي إزاء الفكر الإداري المعاصر- إطار نظري"-، مجلة جامعة الأنبار للعلوم الاقتصادية والإدارية، جامعة الأنبار، العراق، 2008م، ع2، ص 5).

² هشام صاغور، المرجع السابق، ص 22 .

³ المجتمع المدني: إختلفت التعاريف حول مصطلح المجتمع المدني، فنجد منها ما تقول بأنه مجموعة الروابط القانونية التي تنظم علاقات الأفراد فيما بينهم وتضمن تعاونهم، في حين منهم من يقول أنّ المجتمع المدني هو نفسه المجتمع البرجوازي (ينظر: عزمي بشار: المجتمع المدني- دراسة نقدية-، ط6، المركز العربي للأبحاث ودراسات السياسات للنشر، قطر، 2012م، ص 179؛ علي عبود ومحمد الحمداوي: مقاربات في الديمقراطية والمجتمع المدني- دراسة في الأسس والمقاربات والسياق التاريخي-، دار صفحات، دمشق، 2011م، ص 71).

⁴ هشام صاغور: المرجع السابق، ص 23.

احتياجات المجتمع، مما أسفر على ظهور أهمية المجتمع المدني ومشاركته الفعلية في العملية التنموية وحتى في تأثيره على بعض مخرجات السياسة العامة للدول¹.

نخبة المثقفين: يمثلون في كافة المجتمعات تلك الجماعات القادرة على إبتكار الأفكار ونقدها ونقلها، وغالبا ما تضم هذه الفئة المؤلفين، الفنانين، العلماء، الفلاسفة، والمفكرين والدينيين والمتخصصين في النظريات الاجتماعية والمعلقين السياسيين، ومن الجدير بالذكر أن هناك صعوبات عديدة تواجه دراسة صفوة المثقفين، ولعل أهم هذه الصعوبات ما تعلق بتعريف هذه الفئة وتعيين الحدود المميزة لها²، إذ غالبا ما تختلط جماعة المثقفين بها وهو ما يعرف اصطلاحا "بالانتلجنسيا"³ ولقد انتشر هذا المصطلح في روسيا خلال القرن التاسع عشر، واستخدم للذين تلقوا تعليما جامعيا يؤهلهم للاشتغال بالمهن الفنية العليا، لما اتسع مدلوله بعد ذلك حينما استخدمه عدد من الكتاب ليشمل كل أولئك الذين ينخرطون في مهن غير يدوية، وهو بهذا المعنى يعادل الطبقة المتوسطة الجديدة التي نستطيع داخلها أن نميز شرائح عليا وأخرى دنيا⁴.

النخبة الدينية: النخبة الدينية هي وسط سوسيو ديني يشير إلى فئة تتمتع بقسط متميز من العلم الديني وشؤونه وما يرتبط به من وظائف كالإفتاء والقضاء والتعليم ولها سلطتها العلمية والدينية ولها نفوذها على باقي الفئات الأخرى كما لها مصالحها المشتركة وأدوارها⁵، تظهر عادة النخب الدينية في شكل حركات أو أحزاب ذات طابع ديني وغالبا

¹ هشام صاغور: المرجع السابق، ص 24.

² حاج الطيب بعطوش وأسماء دهكال: المرجع السابق، ص 20.

³ الأنتلجنسيا: مصطلح ظهر سنة (1895م)، وهو ذو مدلول تاريخي إجتماعي، يشير إلى المتعلمين تعليماً عالياً من الأطباء والمهندسين والمعلمين والصحفيين والكتاب والعلماء (ينظر: بوزيدي الهواري: بنيات تعايش المثقفين الجامعيين والسلوك السياسي لديهم) دراسة سوسيو أنثروبولوجية خصّة أساتذة جامعة وهران)، (أطروحة دكتوراه)، (غير منشورة) قسم علم الاجتماع، جامعة وهران، وهران، 2010-2011م، ص ص 31-32).

⁴ بوتومور: المرجع السابق، ص 86

⁵ فضيل حضري: تشكل النخبة الدينية في الجزائر- دراسة ميدانية بمنطقة تلمسان-، (رسالة دكتوراه)، (غير منشورة) قسم علم الاجتماع، جامعة أبو بكر القايد، تلمسان، 2013م، ص 56.

ما تتشأ وتظهر نتاجا للظلم والقمع الممارسين من قبل السلطات الحاكمة، والإحساس بالتمهيش والإقصاء¹.

ثانياً: عوامل ظهور النخبة في الأندلس

بقيت الأندلس بعد الفتح فترة من الزمن دون أن تكون مهدا لظهور الحركة الفكرية الإسلامية، ومرد ذلك أنه في عصر الولاية لم تكن الأمور قد استقرت للمسلمين بعد حيث أن فترة حركة الفتح والخلافات والانقلابات المتوالية في الرياسة لم تترك مجالاً للجانب الفكري فلا نجد في هذه المرحلة كُتاباً أو مفكرين بارزين.

وأما عن البدايات الأولى للحركة الفكرية في الأندلس فهي ترجع إلى عصر الإمارة بداية من عهد عبد الرحمان الداخل²، الذي كان شخصية بارزة ظهرت في ميدان التفكير والأدب والشعر إضافة إلى العلم بالشرعية والذي يمكن أن نعتبره رائد النهضة الأدبية في الأندلس وقد برز أيضاً ولده هشام³ (ت180هـ) في الحديث والفقهاء⁴، فقد عُرف عن حكام الأندلس أنهم أهل علم، وهذا ما تصوره رواية هشام وسليمان اللذين اجتهدا لتمهيد الطريق

¹ حاج الطيب بعطوش و أسماء دهكال: المرجع السابق، ص 22.

² عبد الرحمان الداخل: هو عبد الرحمان بن معاوية بن عبد الملك بن مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس بن مناف، المرواني، الملقب بالداخل، أمير الأندلس وسلطانها، ولد بأرض تدمر سنة (113هـ) في خلافة جده، دخل الأندلس سنة (138هـ)، كان من أهل العلم والورع، توفي سنة (172هـ) (ينظر: ابن الكردبوس التوزري (حي سنة 575هـ): الإكتفاء في أخبار الخلفاء، تح: صالح بن عبد الله الغامدي، ط1، الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة 1429هـ/2008م، ج1، ص 1139؛ شمس الدين الذهبي (ت748هـ): سير أعلام النبلاء، تح: شعيب الأرنؤوط ونزير حمدان، ط11، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1417هـ/1996م، ج8، ص ص 244-245).

³ هشام بن عبد الرحمان: هو هشام الرضا بن عبد الرحمان الداخل، الأمير أبو الوليد المرواني، ولد سنة (139هـ) ببيع بالملك عند موت والده سنة (172هـ) وعمره آنذاك ثلاثون سنة، كان دينياً ورعاً، يشهد الجنائز، ويعود المرضى، يعدل في الرعية كثير الصدقات، مات في صفر سنة (180هـ) وعمره يومها سبع وثلاثين سنة (ينظر: أبو العباس أحمد بن محمد بن عذاري (ت716هـ): البيان المغرب في إختصار أخبار ملوك الأندلس والمغرب، تح: بشار عواد معروف ومحمد بشار عواد، ط1، دار الغرب الإسلامي، تونس، 1434هـ/2013م، ج2، ص 72؛ شمس الدين الذهبي: المصدر السابق، ج8، ص 253).

⁴ محمد عبد الله عنان: دولة الإسلام في الأندلس، ط4، مكتبة الخانجي، القاهرة 1417هـ/1997م، ج1، ص 691.

للحصول على ولاية العهد - أولاد عبد الرحمان الداخل-، فكان سليمان - الأخ الأكبر- بطبيعته رجل حرب وسياسة وكانت وسيلته في التمهيد لنفسه كسب الأنصار بين الجند ورجال الحزب الشامي المسيطر على الشؤون السياسية ولم يكن له ميل إلى العلم أو الفقه فمال عنه الشيوخ وصوروه في صورة رجل عابس جاهل، أما هشام فقد كان متدينا ميالا إلى العلم والإستماع بطبعه، فاجتذب الفقهاء الذين أحبوه¹، إلا أن ابن عذاري المراكشي يصور الأمر بقوله: " إن عبد الرحمان بن معاوية رحمه الله، لما حضرته الوفاة، وابنه هشام بماردة² وسليمان بطليطلة³، وكَلَّ ابنه عبد الله المعروف بالبلنسي وقال له: من سبق إليك من أخويك فأرم إليه الخاتم والأمر، فإن سبق إليك هشام فله فضل دينه وعفافه واجتماع الكلمة عليه، وإن سبقه إليك سليمان فله فضل سنه ونجدته وحب الشاميين له"⁵ وغرضنا من هذا الكلام هو أن عبد الرحمان الداخل نوه إلى أسبقية الحكم لهشام لفضله في مجال العلم وتفوقه على أخيه في ذلك، وما مرد ذلك إلا لتشجيع الحكام للعلم والعلماء، كما نستطيع أن نصور كلمة العامة بكلمة الشيوخ الذين كان لهم دور تسبيق العلم على الحرب والسياسة.

وقد استمد أهل الأندلس نظرهم إلى العلم من خلال الدين الإسلامي الذي يحث على طلب العلم وتحصيله والبحث في تفاصيله وذلك في قوله تعالى: " إقرأ بِاسْمِ رَبِّكَ

¹ حسين مؤنس: شيوخ العصر في الأندلس، ط2، دار الرشاد، القاهرة، 1997م، ص 9 .

² ماردة: مدينة قديمة تقع غرب الأندلس، كثيرة الآثار الرومانية، كانت دار سكنى الملوك والقباصرة من الروم، وهي مدينة واسعة كثيرة الرخام عالية البنيان، بينها وبين قرطبة ستة أيام (ينظر: شهاب الدين ياقوت الحموي(ت623هـ): معجم البلدان، دار صادر، بيروت، 1997م، ج5، ص ص 38-39؛ شكيب أرسلان: الحلل السندسية في الأخبار والآثار الأندلسية، مكتبة الحياة، بيروت، (د، ت)، ج1، ص ص 207، 304).

³ طليطلة: بضم الطائين وفتح اللامين، من أعمال الأندلس وهي غربي نجر الروم وبين الجوف والشرق من قرطبة بينها وبين قرطبة تسعة أيام للفراس (ينظر: شهاب الدين ياقوت الحموي: المصدر السابق، ج4، ص ص 39-40).

⁴ محمد بن أحمد بن رشد الجد(ت 520 هـ): مسائل أبو الوليد بن رشد الجد، تح: محمد الحبيب التجكاني، ط3، دار الجيل، بيروت، 1414هـ/ 1993م، ص 31.

⁵ أبو العباس أحمد بن محمد بن عذاري: المصدر السابق، ج2، ص 73.

أَلَّذِي خَلَقَ، خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ"¹، ويقول أيضا في محكم تنزيله: " وَقُلْ رَبِّي زِدْنِي عِلْمًا"²، وقد أصبح مسلمو الأندلس يهتمون بالعلم أيما اهتمام، وبلغ من تقديرهم للعلم والعلماء والفقهاء، أن صار مدلول كلمة فقيه عندهم مدلولاً عظيماً، حتى أنهم كانوا يطلقون على الأمير الذي يقدرونه اسم فقيه³، ووصف عبد الرحمان بن خلدون إهتمام أهل الأندلس بالعلم بقوله: " أن لهم من ذكاء العقول، وخفة الأجسام، وقبول التعليم، ما لا يوجد لغيرهم"⁴.

فكان الاشتغال أول الأمر بالعلوم الدينية وهذا ما تبينه رحلة الفقهاء إلى المشرق على عهد عبد الرحمان الداخل، الذين درسوا من علم مالك بن أنس ونقلوه عنه كتابه (الموطأ)⁵ ومن بينهم: زياد بن عبد الرحمان، عميد فقهاء الأندلس (ت 204هـ)، ويحي بن يحي الليثي⁶.

ففي عهد الحكم بن هشام تتخذ الحركة الفكرية بالأندلس طابعا أوسع أفقا ويظهر طابع النزعة الأدبية إلى جانب العلوم الدينية، ويبرز الأدباء والشعراء إلى جانب الفقهاء والمحدثين، وفي مقدمة من ظهوروا في تلك الفترة عبد الملك بن حبيب⁷، الذي ارتحل

¹ سورة العلق: الآية، 1-2.

² سورة طه: الآية، 114.

³ أحمد بن محمد المقري (ت1041هـ): نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تح: إحسان عباس، دار صادر بيروت، 1388هـ/ 1968م، ج1، ص221.

⁴ ابن خلدون: المصدر السابق، ج1، ص88.

⁵ محمد عبد الله عنان، المرجع السابق، ج1، ص691.

⁶ نفس المرجع، ج1، ص692.

⁷ عبد الملك بن حبيب: هو الإمام العلامة فقيه الأندلس، أبو مروان عبد الملك بن حبيب بن سليمان بن هارون بن جاهمة بن الصحابي عباس بن مرداس، السلمي العباسي الأندلسي القرطبي المالكي، ولد بعد سنة(170هـ)، كان كبير الشأن بعيد الصيت، كثير التصانيف منها: كتاب(الواضحة) وكتاب(الجامع) وكتاب(فضائل الصحابة) وكتاب(غريب الحديث) وغيرها من كتب، توفي يوم السبت لأربع مضي من رمضان سنة(238هـ) وقيل في ذي الحجة سنة(239هـ)(ينظر: شمس الدين الذهبي: تذكرة الحفاظ، تح: عبد الرحمان بن يحي المعلمي، دائرة المعارف العثمانية حيدر آباد، 1374هـ، ص537؛ شمس الدين الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج12، ص102، 103، 107).

للمشرق وسمع عن علمائها¹، وهذا يدل على أن الاستقرار الذي عرفته الأندلس غداة عصر الإمارة كان مقدماً وإرهاصاً لبروز نخبة حقيقية متميزة ممثلة بعقب الشام والأندلس.

كما تنوعت طرق التحصيل العلمي ووسائله عند علماء الأندلس تنوعاً كبيراً جعلت من الأندلس قبلة لطلاب العلم²، فكانت الرحلة من أهم الوسائل لطلب العلم والالتقاء بالشيخ والعلماء والحصول على العلم من مصادره المختلفة، وهي في حقيقة الأمر سياحة تفتح الأفاق وتوسع المدارك، وليس أدل من ذلك من القول المأثور الذي تناقلته الأجيال في التشجيع على الرحلة في طلب العلم "أطلبوا العلم ولو في الصين"³، وبدأت تظهر البيوتات العلمية التي كانت نتيجة: تحقق الوحدة السياسية، الأمن والرخاء الإقتصادي تشجيع علماء هذا العصر للعلم والعلماء، تشجيع الرحلات العلمية نحو المشرق، ظهور المكتبات وبخاصة على عهد الحكم المستنصر بالله⁴، أما عن عوامل ظهورها:

العامل الاقتصادي: تنوعت بتنوع المجالات من ثروات عقارية متراكمة أو بفضل مكانتها العلمية أو الخطط التي تولتها كالكتابة والقضاء وهما من المناصب العليا والرفيعة عند الأندلسيين⁵.

العامل الثقافي: من العوامل المهمة التي قامت عليها هذه البيوتات، الثراء الذي ميزهم حيث انعكس على حياتهم الثقافية وهذا ما أدى بهم إلى التسابق نحو التحصيل الثقافي.

¹ محمد عبد الله عنان: المرجع السابق، ج1، ص 692.

² عبد القادر علي أحمد الدرة: العلماء الشهداء في الأندلس (400-897هـ / 1009-1492م)، (رسالة ماجستير) (غير منشورة)، قسم التاريخ، الجامعة الإسلامية، غزة، 2009م، ص 96.

³ إسماعيل بن محمد العجلوني(ت1162هـ): كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما إشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس، ط3، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1988م، ص 44.

⁴ محمد بوشريط: ظاهرة البيوتات الأندلسية ودورها الثقافي (300-460هـ/912-1097م)، (أطروحة دكتوراه)، (غير منشورة)، قسم التاريخ، جامعة وهران، وهران، 2011-2012م، ص 13.

⁵ نفس المرجع، ص 47.

أما في عهد ملوك الطوائف، فقد تنافسوا في اجتذاب أهل الفكر نحو ممالكهم حتى أصبحت قصورهم منتديات عامرة ومجامع للعلوم والآداب¹، وهنا يصور أمرهم المقري نقلا عن الشقندي بقوله: "ولما ثار إنتثار هذا النظام، ملوك الطوائف وتفرقوا في بلاد كان في تفرقهم إجتماع على النعم لفضلاء العباد، إذ نفقوا سوق العلوم وتباروا في مثوبة على المنثور والمنظوم فما كان أعظم مباهاتهم إلا قول: العالم الفلاني عند الملك الفلاني والشاعر الفلاني مختص بالملك الفلاني وليس بينهم إلا من بذل في وسعه في المكارم..."²، هذا بالإضافة إلى أن العديد من ملوك الطوائف أنفسهم كانوا أهل علم منهم المقدر بالله بن هود³.

إلا أن العهد الموحي سيشهد تغييراً من ناحية تقلد النخبة العالمية لمقاليد السياسة على عكس عهد ملوك الطوائف، فرغم أن بعض هذه النخبة قد عرضت عليها الوظائف إلا غالبيتها من الأندلسيين هي من كانت تتهافت من أجل الحصول عليها، تقرباً من فضاء الحكم والسلطة من جهة وخدمة الخلافة الموحدية من جهة أخرى⁴، هذه الوظائف كانت إما مرتبطة بالسلطة المركزية أو وظائف أخرى كالكتابة للخلفاء والأمراء، أو الإشراف على تدريسهم، أو المشاركة في مجالس الخليفة، هذا بالإضافة إلى القيام

¹ محمد عبد الله عنان: المرجع السابق، ج1، 443.

² أحمد بن محمد المقري: المصدر السابق، ج3، ص 189.

³ المقدر بالله بن هود: هو أحمد بن سليمان بن هود الجذامي، صاحب سرقسطة (438-474هـ / 1076-1081م) لقب بالمقدر بالله نتيجة تغلبه على أخيه يوسف وإشنتاد شوكته، عرف ببراعته في علوم الفلسفة والرياضيات والفلك (ينظر: أبو العباس أحمد بن محمد بن عذاري: المصدر السابق، ج2، ص 458-459؛ أنخل جنتالث بالنشيا: تاريخ الفكر الأندلسي، تر: حسين مؤنس، المركز القومي للترجمة، القاهرة، 2011م، ص 454؛ محمد بن زين العابدين رستم: الحافظ الرحالة أبو علي الصدفي الأندلسي وجهوده في خدمة الحديث النبوي، دار الكتب العلمية بيروت، 2010م، ص 11).

⁴ محمد العمراني: "النخبة الأندلسية في خدمة الخلافة الموحدية (541-609هـ/1146-1212م)"، دورية كان التاريخية، دار ناشري الإلكترونية، القاهرة، 1438هـ/2017م، ع36، ص 108.

بالخطبة وقراءة الشعر في المناسبات والإحتفالات وأثناء العودة من الإنتصارات من المعارك والحروب¹.

ثالثاً: نماذج للنخب الأندلسية - الذين جمعوا بين العلم والسياسة -

01.الحكم المستنصر بالله: وهو الحكم بن عبد الرحمان بن محمد، أمير المؤمنين بالأندلس، أبو العاص، المستنصر بالله بن الناصر الأموي المرواني²، أمه أم ولد اسمها المرجان³.

كان رفيقا بالرعية محبا للعلم، مكرما لأهله، جمع كتب العلوم من مختلف البقاع حتى بلغ عدد الفهارس بخزانة العلوم بقصر بني مروان بالأندلس أربعة وأربعون فهرسة في كل فهرسة خمسون ورقة⁴.

كان بصيرا بالأدب والشعر وأيام الناس، وأنساب العرب⁵.
يعتبر الحكم المستنصر بالله ثاني الخلفاء الأمويين بالأندلس⁶، ببيع بعد وفاة أبيه في رمضان سنة خمسين وثلاث مائة⁷، وكان يبلغ حينئذ سبع وأربعين سنة، وقيل ثمان

¹ محمد العمراني: المرجع السابق، ص 109.

² شمس الدين الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج8، ص 269.

³ أبو عبد الله محمد الحميدي(ت488هـ): جذوة المقتبس في تاريخ علماء الأندلس، تح: بشار عواد معروف ومحمد بشار عواد، ط1، دار الغرب الإسلامي، تونس، 1429هـ / 2008م، ص 33.

⁴ علي بن حزم الأندلسي(ت456هـ): جمهرة أنساب العرب، تح: عبد السلام محمد هارون، ط5، دار المعارف القاهرة، (د، ت)، ص 100.

⁵ شمس الدين الذهبي: العبر في خبر من غبر، تح: أبو هاجر محمد السعيد، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت 1405هـ / 1985م، ج2، ص123.

⁶ محمد تركي محمد شطناوي: "مكتبة الخليفة الأموي الحكم المستنصر في الأندلس"، المجلة الأردنية للتاريخ والآثار المجلد العاشر، الجامعة الأردنية، الأردن، 2016م، ع(2-3)، ص 1.

⁷ شمس الدين الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج8، ص 269.

وأربعين سنة، وقد دامت خلافته خمس عشرة سنة وخمسة أشهر¹، واصل الجهاد- القيام بالغزوات- على نصارى الشمال²، توفي في صفر سنة 366هـ³.

02. ابن رشد الجد: هو الإمام العلامة، شيخ المالكية، قاضي الجماعة بقرطبة، أبو الوليد محمد بن أحمد بن رشد القرطبي المالكي⁴، كان أفقه أهل الأندلس⁵، مدرس المدونة والعتبية⁶ للأصحاب والطلاب⁷، ومن مؤلفاته:

- البيان والتحصيل والشرح والتعليل في المسائل المستخرجة.

- نوازل ابن رشد، حققه المختار بن طاهر التليبي.

- اختصار المبسوط.

- تهذيب مشكل الآثار.

- النوادر.

- المسائل الخلافية⁸، وغيرها من المؤلفات الأخرى .

شغل ابن رشد الجد قاضي الجماعة بقرطبة¹، ولم يكن ابن رشد من الذين يتسابقون لأسمى المناصب بل كان همه الأمة الإسلامية²، من أهم ما قام به أن كان من

¹ أبو عبد الله بن الأَبَّار: الحلة السبراء، تح: حسين مؤنس، ط2، دار المعارف، القاهرة، 1985م، ج1، ص 200.

² أحمد بن محمد المقرئ: المصدر السابق، ج1، ص 382.

³ شمس الدين الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج8، ص 271.

⁴ شمس الدين الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج19، ص 501؛ ابن فرحون المالكي (ت 799هـ): الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، تح: محمد الأحمدى أبو النور، دار التراث، القاهرة، (د، ت)، ج1، ص 44.

⁵ نفس المصدر، ج19، ص 502.

⁶ العتبية: نسبة إلى محمد بن أحمد بن عبد العزيز العتبي القرطبي (ت 254هـ) (ينظر: محمد بن حارث الخشني (ت 361هـ): أخبار الفقهاء والمحدثين، تح: ماريا لويسا أبيلا ولويس مولينا، معهد التعاون مع العالم العربي، مدريد 1991م، ص 119، 121).

⁷ محمد بن أحمد ابن رشد الجد: مسائل أبي الوليد ابن رشد، تح: محمد الحبيب التجكاني، ط3، دار الجيل، بيروت 1414هـ / 1993م، (مقدمة المحقق)، ص 27.

⁸ محمد بن أحمد بن رشد الجد: البيان والتحصيل والشرح والتوجيه والتعليل في مسائل المستخرجة، تح: محمد حجي (مقدمة المحقق)، ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1408هـ / 1988م، ج 1، ص 18.

من الفقهاء وأهل الرأي لإفناع أمراء الطوائف بالاستتجاد بيوسف بن تاشفين³ بعد سقوط طليطلة في 478هـ / 1085م⁴، توفي في ذي القعدة 520هـ⁵.

03. ابن الأَبَّار: هو أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي بكر بن عبد الله بن عبد الرحمان بن أحمد بن أبي بكر، القضاعي البلنسي، المعروف بابن الأَبَّار وبالأَبَّار⁶. ولد ابن الأَبَّار فجر يوم الجمعة في أحد شهري ربيع سنة 595هـ/ ديسمبر أو أكتوبر 1198م⁷.

وهو الشيخ الفقيه المحدث المقرئ، النحوي الأديب المجيد، اللغوي الكاتب البارح التاريخي⁸، الحافظ العلامة⁹، داوم ابن الأَبَّار على تلقي العلم عن الكبير والصغير حرصاً

¹ أبو الحسن النباهي (حي 793هـ): تاريخ قضاة الأندلس، تح: لجنة إحياء التراث العربي، ط5، دار الأفاق الجديدة بيروت، 1403هـ/ 1983م، ص98.

² محمد بن أحمد بن رشد الجد: مسائل أبو الوليد بن رشد، (مقدمة المحقق)، ص30.

³ يوسف بن تاشفين: هو أمي المسلمين يوسف بن تاشفين بن إبراهيم بن ترقت بن ورتانطق بن منصور بن مصالة بن أمية بن واتملي بن تليت الحميري الصنهاجي من ولد عبد شمس بن وائل بن حمير، ولد سنة (400هـ) ببلاد الصحراء، حكم دولة المرابطين بعد أن تنازل له عنها أبي بكر إلى أن وافته المنية سنة (500هـ) (ينظر: ابن أبي زرع الفاسي (حي سنة 726هـ): الأئيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، دار المنصور، الرباط، 1972م، ص 136-137؛ محمد خليفة: يوسف بن تاشفين (موحد المغرب، وقائد المرابطين ومنقذ الأندلس من الصليبيين)، ط1، دار القلم، دمشق، 1424هـ/ 2003م، ص 89).

⁴ محمد بن أحمد بن رشد الجد: مسائل أبو الوليد بن رشد، (مقدمة المحقق)، ص31.

⁵ أبو الحسن النباهي: المصدر السابق، ص99.

⁶ صلاح الدين خليل بن أبيك الصفدي (ت 764هـ): الوافي بالوفيات، تح: أحمد الأرنؤوط وتزكي مصطفى، ط1، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1420هـ/ 2000م، ج3، ص283.

⁷ حميد طريفة: ابن الأَبَّار القضاعي ومدائحه في البلاط الحفصي - دراسة موضوعية فنية-، (رسالة ماجستير)، (غير منشورة)، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 1430-1431هـ/ 2009-2010م، ص55.

⁸ أبو العباس الغبريني (ت 714هـ): عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية، تح: عادل نويهض، ط2، دار الأفاق الجديدة، بيروت، 1979م، ص309.

⁹ صلاح الدين خليل بن أبيك الصفدي: المصدر السابق، ج3، ص283.

وشغفا إلى منتهى عمره¹، وله من التأليف قرابة الخمسين كتابا²، منها: التكملة لكتاب الصلة، الحلة السبراء، إعتاب الكتاب، وتحفة القادم³.
 وصل ابن الأَبَّار إلى الوظائف الكبرى في عنفوان شبابه⁴، فقد تقلد ديوان الإنشاء⁵ بمدينة بلنسية⁶ والسفارة عن والي بلنسية⁷، توفي يوم الثلاثاء عشرين لمحرم عام 658هـ⁸.

¹ أبو عبد الله محمد بن الأَبَّار (ت658هـ): ديوان ابن الأَبَّار، تح: عبد السلام الهراس، (مقدمة المحقق)، وزارة الأوقاف والشؤون الدينية، المملكة المغربية، 1420هـ / 1999م، ص 11.
² حميد طريفة: المرجع السابق، ص89.
³ أبو العباس الغبريني: المصدر السابق، ص 309؛ صلاح الدين خليل بن أبيك الصفدي: المصدر السابق، ج3، ص 284.
⁴ أبو عبد الله محمد بن الأَبَّار: الحلة السبراء، ج1، ص7.
⁵ صلاح الدين خليل بن أبيك الصفدي: المصدر السابق، ج3، ص283.
⁶ بلنسية: مدينة في شرق الأندلس بينها وبين قرطبة على طريق بجانة ستة عشر يوما، بينها وبين البحر ثلاثة أيام وهي مدينة سهلية لها أربعة أبواب، كثيرة التجارة، راحية الأسعار (ينظر: محمد بن عبد المنعم الحميري(حي سنة727هـ): الروض المعطار في خير الأقطار، تح: إحسان عباس، ط2، مكتبة لبنان، بيروت، 1984م، ص97).
⁷ أبو العباس الغبريني: المصدر السابق، ص311.
⁸ نفس المصدر، ص 313.

الفصل الأول

الفصل الأول: لسان الدين بن الخطيب ومناهل العلم

المبحث الأول: شخصية لسان الدين بن الخطيب

01. نسبه ومولده.

02. نشأته، شيوخه وتلامذته.

المبحث الثاني: تراثه الفكري

01. مؤلفاته.

- مؤلفاته الموجودة.

- مؤلفاته المفقودة.

02. في الاستفادة بعلمه ومؤلفاته، وما قيل عنه.

المبحث الأول: شخصية لسان الدين بن الخطيب

01. نسبه ومولده.

هو لسان الدين وفخر الإسلام في عصره، الوزير الشهير، الطائر الصيت، المثل المضروب في الكتابة والشعر والمعرفة بالعلوم على اختلاف أنواعها¹، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن سعيد بن عبد الله بن سعيد بن علي بن أحمد السلماني نسبة إلى سلمان² وهي بقعة باليمن³ عزلت بها بعض القبائل والأسر القحطانية، وقد كانت أسرة ابن الخطيب إحدى هذه الأسر، ومن اليمن وفدت الأسرة إلى الأندلس حيث إتخذت من قرطبة⁴ مقراً لها، ثم هاجرت الأسرة إلى طليطلة سنة 202هـ، على إثر وقعة الريض⁵

¹ أحمد بن محمد المقرئ: أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض، تح: صندوق إحياء التراث الإسلامي، مطبعة فضالة، المغرب، 1398هـ / 1978م، ج1، ص 186.

² محمد لسان الدين بن الخطيب (ت776هـ): الإشارة إلى أدب الوزارة، تح: محمد كمال شبانة، ط1، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 1424هـ / 2004م، ص11؛ ابن الخطيب: الإحاطة في أخبار غرناطة، تح: محمد عبد الله عنان، ط1، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1397هـ / 1977م، ج4، ص439؛ شهاب الدين بن حجر العسقلاني(ت852هـ): الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة،(د، ن)، حيدر آباد، 1349هـ، ج3، ص 469.

³ اليمن: إقليم متسع، له ذكر قديم، عرضه ستّ عشر مرحلة وطوله عشرون مرحلة، حدوده من القبلة: موضع طلحة الملك، ومن الغرب: حا، وحكم، ومن الشرق: حضرموت، ومن الجنوب عَدَن، وهو يحتوي على عدة بلادٍ وقلاع وحصون يفصل البر بينها (ينظر: شهاب الدين بن فضل العُمري(ت749هـ): مسالك الأبصار في ممالك الأمصار تح: كامل سلمان الجبوري، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2010م، ج4، ص13).

⁴ قرطبة: مدينة عظيمة بالأندلس وسط بلادها، كانت حاضرة الأمراء والخلفاء من بني أمية، وهي حصينة بسور من حجارة، ولها بابان، كثيرة المساكن، بينها وبين البحر خمسة أيام، وبينها وبين طليطلة تسع مراحل وهي ضمن إقليم الكتبانية (ينظر: محمد الإدريسي(ت560هـ): نزهة المشتاق في إختراق الآفاق، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 1422هـ / 2002م، ج1، ص 536-537؛ شهاب الدين ياقوت الحموي: المصدر السابق، ج4، ص324).

⁵ وقعة الريض: وتعرف أيضاً ب هيج الريض، والتي حدثت في قرطبة يوم الأربعاء (31رمضان 202هـ / 25 مارس 818م)، قام بها أهل الأندلس في ريض قرطبة، في أواخر أيام الحكم بن هشام الرضا (180-206هـ / 797-821م) بتحريض الفقهاء والعلماء المعارضين لإنحرافات الحكم وسوء تصرفاته مما تركت أثارها السلبية على مختلف مناحي الحياة، فكانت من نتائجها أن تعرض الثوار من أهل قرطبة للتكيد والقتل جراء إحتجاجهم، فبلغ القتل والأسر والصلب على قنطرة قرطبة منهم مبلغاً، مما أدى إلى هجرة الكثير من أعيان وعلماء عن قرطبة(ينظر: أبوبكر محمد بن القوطية(ت367هـ): تاريخ إفتتاح الأندلس، تح: عبد الله أنيس الطباع، دار نشر الجامعيين، بيروت، 1957م، ص

وبقيت الأسرة في طليطلة قرابة القرنين ونصف القرن، ولما أحست بالخطر القشتالي في القرن الخامس الهجري (الحادي عشر ميلادي)، بادرت بالنزوح عنها إلى مدينة لوشة¹ حيث ولد ابن الخطيب².

كان بيتهم في القديم يعرف ببني الوزير، وهنا يورد ابن الخطيب مكانة سلف جده بقوله: "كان سلفه يُعرفون بقرطبة، ببني الوزير، وهم بها أهل نباهة، وبيتهم بيت فقه وخَيْرِيَّة وماليَّة، ونجارهم نجارُ فرسان يمانِيَّة"³، كما يورد ابن الخطيب خبر نبوغ سلفه في مجال العلم، ودليل ذلك قوله:

الطب والشعرُ والكتابة سِمَاتُنَا من بني النَّجَابَةِ

هِنَّ ثَلَاثُ مَبْلَغَاتٍ مَرَاتِبًا بَعْضُهَا الْحِجَابَةُ.⁴

ثم في الحديث أصبح بيتهم يعرف ببني الخطيب، وسعيدٌ جدُّه الأعلى (ت683هـ) أول من تلقب بالخطيب⁵، والذي كان خطيباً في مدينة لوشة، كما كان على أخلاق حميدة، من

68-69؛ أبو عبد الله محمد الحميدي (ت488هـ): جذوة المقتبس في تاريخ علماء الأندلس، تح: بشار عواد معروف و محمد بشار عواد، ط1، دار الغرب الإسلامي، تونس، 1429هـ/2008م، ص30؛ أحمد الضبي (ت599هـ): بغية الملتبس في تاريخ رجال أهل الأندلس، تح: إبراهيم الأبياري، ط1، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1410هـ/1989م ج1، ص34؛ مؤلف مجهول: تاريخ الأندلس، تح: عبد القادر بوباية، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1428هـ/2007م، ص182).

¹ لَوْشَة: بالفتح ثم السكون والشين معجمة، وهي مدينة بالأندلس غرب البيرة، قبل قرطبة منحرفة يسارا، تقع على نهر سنجل (نهر يمر في قرطبة)، وهي على مرحلة من غرناطة في الشمال من البسيط الذي في ساحتها المسمى بالمرج (ينظر: شهاب الدين ياقوت الحموي: المصدر السابق، ج5، ص26؛ محمد بن عبد المنعم الحميري: المصدر السابق، ص513).

² ابن الخطيب: الإحاطة في أخبار غرناطة، ج4، ص434.

³ نفس المصدر، ج3، ص386.

⁴ نفسه، ج3، ص390.

⁵ محمد علي الشوكاني (ت1250هـ): البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، (د ت)، ج2، ص191.

خطاً وأدب وتلاوة وفقه، وحساب¹، أما أبوه عبد الله (ت741هـ) فقد ولي الوزارة في مدينة لوشة ثم خَدم في المخزن بغرناطة²، كما برز في العلم والأدب والطب³، وقد رزقت هذه العائلة بمولود حسن البهية في الخامس والعشرين لرجب عام (713هـ / 1313م)، بمدينة لوشة⁴، سموه محمد وهو معروف اليوم بلسان الدين بن الخطيب، فكيف نشأ؟ وكيف تعلم؟ وما تربيته للخلف؟.

02. نشأته، شيوخه وتلامذته.

نشأته:

نشأ ابن الخطيب على حال حسنة سالكاً لسنن أسلافه، فقد تربي ابن الخطيب في أسرة عرفت بالأصالة والعلم والجاه⁵، وبهذا يكون قد ترعرع في وسط علمي، فكان من الطبيعي أن يتجه إلى ما إتجه إليه أسلافه من تحصيل للعلم، وساعده على تنمية مواهبه كثرة العلماء من حوله- خاصة بعد انتقال أبيه إلى غرناطة وأستخدم لملوك بني الأحمر حيث كانت غرناطة يومئذ ميداناً احتشد فيه الأكابر من العلماء والأدباء⁶، وسهولة التحصيل وعناية أهل العصر بالعلم والعلماء، واستعداده الشخصي وطموحه الذي يبديوا في كل مرحلة من مراحل سيرته⁷.

¹ أحمد بن محمد المقرئ: نفع الطيب من غصن الأندلس الرطيب، ج1، ص 186.

² شهاب الدين بن حجر العسقلاني: المصدر السابق، ج3، ص3.

³ أحمد بن محمد المقرئ: نفع الطيب من غصن الأندلس الرطيب، ج1، ص 186.

⁴ ابن الخطيب: الإحاطة في أخبار غرناطة، ج4، ص 634.

⁵ ابن الخطيب: الإشارة إلى أدب الوزارة، (مقدمة المحقق)، ص 12.

⁶ نفس المصدر، (مقدمة المحقق)، ص 13.

⁷ ابن الخطيب: روضة التعريف بالحب الشريف، تح: عبد القادر أحمد عطا، (مقدمة المحقق)، دار الفكر العربي

القاهرة، 1968م، ص 19.

قرأ ابن الخطيب وتأدب على مشيخة غرناطة، وما لبث أن تحول من مقام المُتعلّم إلى مقام المعلم، وهذا ما تثبته كثرة شيوخه وتلامذته، الذين نحن في صدد الإشارة إلى بعضهم.

شيوخه وتلامذته:

أ- شيوخه:

1) ابن جابر الوادي آش:

هو الإمام الرحالة شمس الدين أبو عبد الله، محمد بن جابر الوادي آش، وهو من شيوخ ابن الخطيب¹، ولد سنة (673هـ)²، وهو شيخ ممتع نبيل رحال متقن، كان مقرباً مجوداً، له معرفة بالنحو واللغة والحديث³.

2) أبو القاسم السبتي:

هو أبو القاسم، محمد بن أحمد الحسني السبتي⁴ ولد سنة (697هـ)⁵، أدرجه ابن الخطيب ضمن شيوخه، وقال عنه: "إمام اللغة العربية القاضي الشريف، إمام الفنون اللسانية"⁶، من أعلام الأندلس وقضاتها، الشيخ الفقيه المتقن، فريد عصره بلاغة وجزالة توفى سنة (760هـ)⁷.

¹ محمد الوادي آشي التونسي (ت749هـ): برنامج ابن جابر الوادي آشي، تح: محمد الحبيب الهيلة، (مقدمة المحقق) مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي، تونس، 1401هـ / 1981م، ص 21.

² نفس المصدر، ص 10.

³ ابن فرحون المالكي: المصدر السابق، ج2، ص 300.

⁴ أحمد بن محمد المقرئ: نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، ج5، ص 189.

⁵ أبو الحسن النّباهي: المصدر السابق، ص 171.

⁶ ابن الخطيب: الإحاطة في أخبار غرناطة، ج2، ص 303.

⁷ أبو الحسن النّباهي: المصدر السابق، ص 177.

(3) محمد الفخار:

هو العلامة الكبير النحوي الشهير أبو عبد الله، محمد بن علي الفخار البيري (ت723هـ)¹، يقول عنه ابن الخطيب: "نافع التعليم... قلّ أن يقرأ عليه أحد إلا نجب"² وقد استفاد منه ابن الخطيب كثيراً، خاصة في مجال العلوم النقلية، بحيث يقول ابن الخطيب: "لازمت قراءة العربية والفقهاء والتفسير على الشيخ الأستاذ أبي عبد الله بن الفخار الإلبيري، وهو أستاذ الجامعة وعلم الصناعة"³.

(4) المقرئ:

من أكابر شيوخ ابن الخطيب، الإمام العلامة قاضي القضاة بفاس⁴، أبو عبد الله محمد بن محمد بن أحمد بن أبي بكر بن يحيى بن عبد الرحمان القرشي التلمساني الشهير بالمقرئ⁵، قيل عنه: "...ففيها علامة محققاً ونظارة وقدرة راسخة ويد طويلة، ممن تشد إليه الرحال، مشار إليه بالمغرب إجتهداً ودؤوباً وحفظاً وعناية، وإصطلاحاً ونقلًا ونزاهة..."⁶، قيل توفى تسع وأربعين وقيل خمسين وسبعمائة⁷.

¹ أحمد بن محمد المقرئ: نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، ج5، ص 355.

² ابن الخطيب: الكتيبة الكامنة فيمن لقيناه بالأندلس من شعراء المائة الثامنة، تح إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت 1983، ص 305.

³ محمد بشير العامري وزينة داود سالم: "المؤرخ الوزير ابن الخطيب الغرناطي شيخ علماء غرناطة"، مجلة كلية التربية للبنات، المجلد 28، جامعة بغداد، العراق، 2016م، ع2، ص 559.

⁴ أحمد بن محمد المقرئ: المصدر السابق، ج5، ص 203.

⁵ أحمد بابا التتبكتي (ت1036هـ): نيل الإبتهاج بتطريز الديباج، تح: عبد الحميد عبد الله، ط2، دار الكتاب، طرابلس 2000م، ص 420.

⁶ الشريف محمد الكتاني (ت1345هـ): سلوة الأنفاس ومحادثه الأكياس بمن أقبر من العلماء والصلحاء بفاس، تح: عبد الله الكامل الكتاني وآخرون، دار الثقافة، الدار البيضاء، 2004م، ج3، ص 342.

⁷ نفس المصدر، ص 343.

(5) يحيى بن هذيل:

هو يحيى بن أحمد بن هذيل التجيبي، يكنى أبو زكريا¹، وهو من مدينة (شذونة)² (شذونة)³ عرف بنبوغه في الشعر والبلاغة، والإطلاع على علوم الأوائل⁴، آخر حملة الفنون العقلية بالأندلس، وخاتمة العلماء فيها، من طب وهندسة وهيئة وفلك وحساب، وأدب وطب⁵، توفي سنة (753هـ)⁶؛ أما بالنسبة لابن الخطيب، فإن ابن هذيل كان من أكبر أساتذته، وقد استفاد منه وبخاصة في جانب العلوم الفلسفية⁷.

هذا إضافة إلى العديد من الشيوخ الذين استقى منهم ابن الخطيب علمه منهم: الفقيه القاضي أبو محمد عبد الحق بن سعيد بن محمد⁸، والفقيه الفاضل أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عفيف، والشيخ أبو جعفر أحمد بن محمد بن إبراهيم الأوسي الخباز الفقيه الإخباري الأديب، ومن شيوخه القاضي أبو عبد الله محمد بن علي بن أبي رمانة⁹ والحسن بن عطية الونشريسي، وأبو العباس أحمد بن عاشور، والأستاذ بن عواد، وأبو عبد الله بن بيبش، وأبو عبد الله بن بكر، وابن أبي يحيى السولي، وعبد الله بن مرزوق

¹ أحمد بن محمد المقرئ: نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، ج5، ص 487.

² شذونة: بفتح أوله، كورة بالأندلس، تتصل نواحيها بنواحي موزور من أعمال الأندلس، جليلة القدر جامعة لخيرات البر والبحر، كريمة البقعة (ينظر: شهاب الدين ياقوت الحموي: المصدر السابق، ج3، ص 329؛ محمد بن عبد المنعم الحميري: المصدر السابق، ص 339).

³ ابن الخطيب: الإحاطة في أخبار غرناطة، ج4، ص 390.

⁴ أحمد بن محمد المقرئ: نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، ج5، ص 488.

⁵ محمد بشير العامري وزينة داود سالم: المرجع السابق، ص 568.

⁶ محمد عويد السابري وعقاب طرموز علي الحياتي: "ابن هذيل التجيبي وما تبقى من شعر جمع وضعه ودراسة"، مجلة جامعة تكريت للعلوم الإنسانية، المجلد 19، جامعة تكريت، العراق، 2012م، ج7، ص 268.

⁷ عبد الرحمان بن خلدون: المصدر السابق، ج7، ص 440.

⁸ ابن غازي المكناسي (ت919هـ): الروض الهتون في مكناس الزيتون، تح: عبد الوهاب بن منصور، ط2، المطبعة الملكية، الرباط، 1408هـ / 1988م، ص 45.

⁹ أحمد بن بابا التبتكتي: المصدر السابق، ص 419؛ المقرئ: المصدر السابق، ج5، ص 351-352.

الخطيب¹، وغيرهم من شيوخ، كانوا أصحاب فضل في صناعة ابن الخطيب العالم، ليذر علمه على العديد من التلاميذ، ويستمر تيار العلم عبر الأجيال.

ب- تلامذته:

(1) ابن فركون:

هو الكاتب القاضي² أبو الحسن أحمد بن سليمان بن محمد بن أحمد القرشي المعروف بابن فركون³، قال عنه ابن الخطيب: "شعلة من شعل الذكاء والإدراك ومجموعة خلال حميدة، على الحدائث، طالب نبيل مدرك نجيب"⁴، له ديوان يعرف بديوان بن فركون⁵، لم يُفصل في تاريخ وفاته، إلا أنه كان حي سنة (811هـ)⁶.

(2) ابن مهنا:

هو الطبيب العالم أحمد بن محمد بن مهنا السبتي⁷، نقل الكثير عن ابن الخطيب خاصة في ما يتعلق بأمور الطب⁸، من مؤلفاته الإيضاح والتتميم، وهو شرح لأرجوزة ابن سينا في الطب، توفى بفاس أواخر (ق08هـ)⁹.

¹ أحمد بن محمد المقرئ: نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، ج5، ص 612.

² أبو الحسن بن فركون (حي811هـ): ديوان ابن فركون، تع: محمد بن شريف، (مقدمة المعلق)، ط1، مطبوعات المملكة المغربية- سلسلة التراث-، المغرب، 1407هـ / 1987م، ص 9.

³ ابن الخطيب: الإحاطة في أخبار غرناطة، ج1، ص 220.

⁴ نفس المصدر، ج1، ص 220.

⁵ أبو الحسن بن فركون: المصدر السابق، (مقدمة المعلق)، ص 11.

⁶ نفس المصدر، (مقدمة المعلق)، ص 15.

⁷ محمد العربي الخطابي: الطب والأطباء في الأندلس الإسلامية، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1988م، ج1 ص 81.

⁸ أحمد حسن بسج: لسان الدين ابن الخطيب- عصره بينته حياته وآثاره-، دار الكتب العلمية، بيروت، 1994م، ص 45.

⁹ محمد بشير حسن راضي العامري: فصول في إبداعات الطب والصيدلة في الأندلس، دار الكتب العلمية، بيروت 2014م، ص 42.

(3) عبد الحق المحاربي:

من أبرز تلامذة ابن الخطيب، وهو عبد الحق بن محمد بن عطية بن يحيى بن عبد الله بن طلحة بن أحمد بن عبد الرحمان بن غالب بن عطية المحاربي¹، ولد أواخر سنة (709هـ)، ولي خطيباً وإماماً بالجامع الأعظم بوادي آش سنة (743هـ) ثم تولى القضاء بها سنة (743هـ)²، ثم انتقل إلى مدينة غرناطة وأدرج ديوان الكتابة، حيث يقول عنه ابن الخطيب: "فجأأت به الكتابة السلطانية بإختياري"³.

(4) ابن زمرك:

وهو أبو عبد الله محمد بن يوسف بن محمد بن أحمد محمد بن يوسف بن محمد الصريحى، الملقب بابن زمرك، أصله من شرق الأندلس⁴، قال عنه ابن الخطيب: "صدر من صدور طلبة الأندلس وأفراد نجبتها، مختص، مقبول، هش، خلوق، عذب الفكاهة حلو المجالسة حسن التوقيع، خفيف الروح، عظيم الإنطباع، شره المذاكرة، فطن بالمعاريف، حاضر الجواب، شُعلة من شعل الذكاء..."⁵، استطاع ابن زمرك التمكن في النحو واللغة والفقه، وعلم الأصول، كما برع في الأدب على يدي لسان الدين ابن الخطيب⁶، وما لبث أن أصبح معاونه⁷، توفى سنة (795هـ)¹ وقيل بعد سنة (797هـ)².

¹ ابن الخطيب: الإحاطة في أخبار غرناطة، ج3، ص 555.

² نفس المصدر، ج3، ص 560.

³ نفسه، ج3، ص 555.

⁴ ابن الخطيب: الإحاطة في أخبار غرناطة، ج2، ص300؛ أحمد بن محمد المقرئ: نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، ج7، ص 146.

⁵ ابن الخطيب: الإحاطة في أخبار غرناطة، ج2، ص 301.

⁶ محمد بن يوسف الصريحى (ت797هـ): ديوان ابن زمرك الأندلسي، تح: محمد توفيق النيفر، (مقدمة المحقق)، ط1 دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1997م، ص 8-9.

⁷ مصطفى الشكعة: المغرب والأندلس، أفاق إسلامية وحضارة إنسانية ومباحث أدبية، ط2، دار الكتاب اللبناني بيروت، 1407هـ / 1987م، ص 313.

هذا بالإضافة للعديد من التلامذة الذين إستقوا مختلف العلوم من ابن الخطيب، منهم:

أبو عبد الله الشريشي، الذي تولى نقل كتاب (الإحاطة في أخبار غرناطة) من مبيضته³، ومنهم أبو الحسن علي بن عبد الله بن محمد بن محمد بن الحسن النباهي المالقي⁴، صاحب كتاب (المراقبة العليا فيمن يستحق القضاء والفتيا)⁵، (حي سنة 793هـ)⁶، وغيرهم من تلامذة حملوا راية الإجتهد في طلب العلم عن ابن الخطيب.

وبما أننا عالجتنا في هذا المبحث شخص ابن الخطيب لا يفوتنا أن ننوه بالألقاب التي تلقب بها، منها التي تعبر عن مكانته في الدولة، ومنها التي تعبر عن نبوغه العلمي، ومنها التي تعبر عن الداء الذي أصيب به، ومنها التي ترمز لمحنته، وغيرها من ألقاب، أهمها:

- ذو العمرين: نقلا عن المقري الحفيد⁷ فإن ابن الخطيب قال في كتابه(الوصول في حفظ الصحة في الفصول):" العجب مني مع تألّفي لهذا الكتاب الذي لم يُؤلّف مثله في الطب، وعملي ذلك لا أقدر على مداواة داء الأرق الذي بي"، لذا يقال له ذو العمرين⁸.

¹ =خير الدين الزركلي: الأعلام، ط15، دار العلم للملايين، بيروت، 2002م، ج3، ص49.

² محمد بن يوسف الصريحي: المصدر السابق، (مقدمة المحقق)، ص1.

³ أحمد بن محمد المقري: نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، ج7، ص282.

⁴ أبو الحسن النباهي: المصدر السابق، (مقدمة المحقق)، ص(ط).

⁸ نفس المصدر، ص(ى).

⁶ نفسه، ص(ط).

⁷ المقري الحفيد: هو الشيخ أحمد بن محمد بن يحيى بن عبد الرحمان بن أبي العيش بن محمد أبو العباس المقري التلمساني، مالكي المذهب، نزيل فاس ثم القاهرة، حافظ المغرب، آية في علم الكلام والتفسير والحديث والأدب والمحاضرات، من أهم مؤلفاته(نفح الطيب في غصن الأندلس وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب)، توفي سنة 1041هـ(ينظر: محمد بن أحمد المقري(ت758هـ): المختار من نوادر الأخبار، تح: يونس لشهب، دار الكتب العلمية بيروت، 2015م; أبو القاسم محمد الحفناوي(ت1360هـ): تعريف الخلف برجال السلف، تح: خيرالدين شترة، ط2 دار كردادة، بوسعادة، 2013م، ص ص544-545.

⁸ أحمد بن محمد المقري: نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، ج5، ص80.

- ذو الوزارتين: وذلك لجمعه بين الكتابة والوزارة¹.
- ذو القبرين: لأن أعدائه تجرؤوا على نبش قبره بعدما دفن، فأحرق وأعيد إلى قبره².
- ذو الميتينين³: مية الخنق ومية الحرق⁴
- شاعر الجهاد⁵: ودليل ذلك حثه على الجهاد، منها مقاله، الذي يقول فيه: "يا أيها الناس، رحمكم الله، إخوانكم المسلمون قد دهم العدو - قَسمَهُ اللهُ - ساحتهم..."⁶.
- شاعر الدنيا وكاتب الأرض إلى يوم العرض⁷: و دليل ذلك مؤلفات ابن الخطيب التي تركها.
- لسان الدين: ذكره ابن الخطيب بنفسه وصرح بأنه من الألقاب المشرقية⁸.

¹ ابن الخطيب: الإحاطة في أخبار غرناطة، ج1، ص 23.

² شهاب الدين الحنبلي(ت1089هـ): شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تح: عبد القادر أرناؤوط ومحمود أرناؤوط ط1، دار ابن كثير، بيروت، 1413هـ/ 1996م، ج8، ص 425.

³ أحمد بن محمد المقرئ: نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، ج5، ص80.

⁴ ساجد مخلف حسن حبيب: لسان الدين بن الخطيب وجهوده التاريخية في كتابة أعمال الأعلام، (أطروحة دكتوراه) (غير منشورة)، قسم الفلسفة، جامعة تكريت، العراق، 1427هـ/ 2006م، ص 56.

⁵ عبد الحق المريني: نظرات على مقام لسان الدين ابن الخطيب بعدوة المغرب من خلال بعض أشعاره، (ضمن الكتاب الجماعي: لسان الدين بن الخطيب مجدد فكر التسامح ومحور الثقافات)، إشراف: محمد مزين والعياشي السنوني مطبعة الإيسيسكو، الرباط، 1439هـ/ 2017م، ص 40.

⁶ أحمد بن محمد المقرئ: أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض، ج1، ص 64.

⁷ عبد الحق المريني: المرجع السابق، ص 41.

⁸ ابن الخطيب: الإحاطة في أخبار غرناطة، ج4، ص 439.

المبحث الثاني: تراثه الفكري

01. مؤلفاته:

لقد ترك لنا ابن الخطيب تراثاً حافلاً منوعاً من المصنفات، ما بين أدب وشعر ونثر وتاريخ وشريعة، وسياسة وجغرافيا وطب، والتي قام بتأليفها في كل من الأندلس والمغرب- العدوتين-، فلقد كان يمثل بعبقريته، وأصالة تفكيره، وروعة بيانه وجزالة شعره أعظم ما تمخضت عنه الأندلس الكبرى¹، فقد فاق علماء عصره².

يصور أمره المقرئ بقوله: "إعلم أن تصانيف لسان الدين التي علمت نحو الستين..."³، وهو نفس العدد- ستون- من المؤلفات التي أحصيناها بعد تتبعنا لمختلف المصادر والمراجع المتاحة التي ترجمت لابن الخطيب، وهي التي نحن بصدد إيراد أهمها، أما مؤلفاته التي تعذر عنا ذكرها في المتن فقد أوردناها على شكل ملحق (الملحق رقم 01)⁴.

¹ رشا الخطيب: الوطن عند لسان الدين بن الخطيب في أنموذجين من نثره (معيار الإختيار) و(مفاخرات مالقة وسلا) (ضمن الكتاب الجماعي: لسان الدين بن الخطيب مجدد فكر التسامح ومحور الثقافات)، ص 327.

² أنخل جنثالث بالنثيا: المرجع السابق، ص 292.

³ أحمد بن محمد المقرئ: نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، ج7، ص 97.

⁴ ينظر: الملحق رقم 01، ص 79.

أ- مؤلفاته الموجودة:

1) مؤلفاته التاريخية- التأريخية:-

- الإحاطة في أخبار غرناطة بما تيسر من أخبار غرناطة¹: وهو كتاب بدأ كتابته قبل محنته الأولى(761هـ)، ثم استأنف العمل عليه عقب عودته من منفاه إلى غرناطة(763هـ)، ويبدو أنه أنهاه قبل جمادى الأولى سنة(769هـ) بدليل رسالة بعث بها إلى عبد الرحمان بن خلدون يعلمه فيها بأنه بعث بنسخة من كتاب(الإحاطة) إلى المشرق².

يعتبر هذا الكتاب من أشهر مؤلفاته حيث قال عنه المقرئ: "فهو طائر الصيت بالمغرب والمشرق"³، وهو عبارة عن تراجم لسلطين غرناطة وأمرائها وعلمائها وأعيانها وبعض من الشخصيات الذين وفدوا إليها من المغرب والمشرق، كما قام بترجمة لنفسه بآخره⁴، بالإضافة إلى أنه يقدم لنا صورة شاملة عن كل ما يتعلق بمدينة غرناطة⁵.

حققه محمد عبد الله عنان، وطبع 1973م بمكتبة الخانجي بالقاهرة.

- أعمال الأعلام فيمن ببيع قبل الإحتلام من ملوك الإسلام وما يجري ذلك من شجون الكلام⁶: أما محقق الجزء الثالث من هذا الكتاب ذكره بعنوان (أعمال الأعلام فيمن ببيع

¹ ابن الخطيب: الإحاطة في أخبار غرناطة، ج1، ص 461؛ أبو العباس بن قنفذ القسنطيني: الوفيات، ط4، دار الأفاق الجديدة، بيروت، 1403هـ/ 1983م، ص 371؛ أحمد بن محمد المقرئ: المصدر السابق، ج7، ص 98.

² ابن الخطيب: الإحاطة في أخبار غرناطة، (مقدمة المحقق)، ج1، ص 6.

³ أحمد بن محمد المقرئ: نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، ج7، ص 102.

⁴ ابن الخطيب: الإحاطة في أخبار غرناطة، ج4، ص 438.

⁵ حسين مؤنس: تاريخ الجغرافية والجغرافيين في الأندلس، ط2، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1986م، ص 555.

⁶ أحمد بن محمد المقرئ: نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، ج7، ص 101.

قبل الاحتلام)¹، ألفه ابن الخطيب في المغرب في الفترة الممتدة من (774-776هـ/ 1372-1374م) وأهداه للسلطان المريني أبا زيان² ووزيره³.

وهو كتاب يتكون من ثلاثة أجزاء، القسم الأول يتناول تاريخ المشرق الإسلامي من السيرة النبوية حتى عصر المماليك وهو لا يزال مخطوط⁴؛ أما القسم الثاني فهو خاص بالمغرب، حققه أحمد مختار العبادي ومحمد إبراهيم وتم نشره بعنوان (تاريخ المغرب العربي في العصر الوسيط) وطبع في الدار البيضاء عام 1964م؛ أما القسم الثالث فهو خاص بالأندلس، حققه ليفي بروفنسال ونشره بعنوان (تاريخ إسبانيا الإسلامية) وطبع بالرباط سنة 1943م، كما نشر في بيروت بدار الكشوف سنة 1956م⁵.

وهو كتاب غاب فيه التطابق في ما يخص العنوان والمحتوى، حيث لم يقتصر على ذكر ملوك المسلمين صغار السن فحسب، بل تناول جميع عهود السلاطين والخلفاء المسلمين شرقا وغربا⁶، إضافة إلى أنه ذكر ملوك النصارى⁷.

- اللوحة البدرية في الدولة النصرانية¹: وهو كتاب قام بتأليفه في ربيع الآخر من سنة تسع وستين وسبعمائة² بالأندلس، يتناول هذا الكتاب تاريخ دولة بني نصر بغرناطة باختصار³.

¹ ابن الخطيب: أعمال الأعلام-تاريخ المغرب العربي في العصر الوسيط-، تح: أحمد مختار العبادي ومحمد إبراهيم الكتاني، (مقدمة المحقق)، دار الكتاب، الدار البيضاء، 1964م، ج3، ص (أ).

² أبا زيان: هو السعيد محمد بن عبد العزيز بن أبي الحسن، يكنى أبا زيان، بويغ بعد موت أبيه في الثاني والعشرين من ربيع الآخر سنة 774هـ، وخلع فاتح محرم 776هـ (ينظر: أبو الوليد إسماعيل بن الأحمر (ت807هـ): روضة النسر في دولة بني مرين، المطبعة الملكية، الرباط، 1362هـ/ 1962م، ص ص 33-34).

³ أحمد مختار العبادي: في تاريخ المغرب والأندلس، دار النهضة العربية، بيروت، (د، ت)، ص 342.

⁴ نفس المرجع، ص 342.

⁵ سرى طه ياسين: "لسان الدين بن الخطيب ومنهجه في كتابه (أوصاف الناس في التواريخ والصلاة)"، مجلة كلية الإمام الأعظم، الجامعة العراقية، العراق، 2012م، ع15، ص 465.

⁶ ابن الخطيب: أعمال الأعلام، (مقدمة المحقق)، ج3، ص (أ).

⁷ نفس المصدر، ج3، ص 323.

حققه محب الدين الخطيب، وطبع لأول مرة بالمكتبة السلفية بمصر سنة 1347هـ/ 1928م⁴.

(2) مؤلفاته في الرحلة والجغرافيا:

- خطرة الطيف ورحلة الشتاء والصيف⁵: هي رحلة قام بها ابن الخطيب مع سلطان غرناطة أبي الحجاج⁶ لتفقد الثغور الشرقية لمملكة غرناطة حيث انطلق الراكب في شهر محرم (748هـ / 1347م)⁷، أمّا تاريخ إنتهاء الرحلة فصاحب المرجع- أحمد مختار العبادي- لم يشر إليه.

¹ ابن الخطيب: الإحاطة في أخبار غرناطة، ج4، ص 14؛ ابن الخطيب: اللحة البدرية في الدولة النصرية، تح: محمد مسعود جبران، ط1، دار المدار الإسلامية، بيروت، 2009م، ص 1؛ أحمد بن محمد المقرئ: نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، ج7، ص 100.

² ابن الخطيب: اللحة البدرية في الدولة النصرية، (مقدمة المحقق)، ص 14.

³ محمد بشير العامري وزينة داود سالم: المرجع السابق، ص 561.

⁴ ابن الخطيب: اللحة البدرية في الدولة النصرية، (مقدمة المحقق)، ص 11.

⁵ أحمد بن محمد المقرئ: نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، ج7، ص 100؛ حسين مؤنس: المرجع السابق ص 554.

⁶ أبو الحجاج: هو يوسف بن إسماعيل بن يوسف بن نصر الأنصاري الخزرجي، يكنى أبو الحجاج، أمير المسلمين بالأندلس، تولى الملك بعد أخيه بظاهر الخضراء يوم الأربعاء (13 ذي الحجة سنة 734هـ) وسنه يومها خمسة عشر سنة وثمانية أشهر، عرف بصفاته والهيئة الجميلة، عذب الكلام، وافر العقل كبير الهيئة، أما عن وفاته فقد قتل غدرًا في شهر شوال من سنة (755هـ) (ينظر: ابن الخطيب: الإحاطة في أخبار غرناطة، ج4، ص 318، 334؛ ابن الخطيب: اللحة البدرية في الدولة النصرية، ص 127؛ علي المنتصر الكتاني: إنبعاث الإسلام في الأندلس، ط1 دار الكتب العلمية، بيروت، 1429هـ/ 2005م، ص 41).

⁷ ابن الخطيب: خطرة الطيف- رحلات في المغرب والأندلس (1347-1362م)-، تح: أحمد مختار العبادي، (مقدمة المحقق)، ط1، دار السويدي، الإمارات العربية المتحدة، 2003م، ص 16.

نشر هذا الكتاب المستشرق الألماني مولر (Muller) في ميونخ عام 1866م، ثم أعاد نشره أحمد مختار العبادي في كتابه (مشاهدات لسان الدين بن الخطيب في بلاد المغرب والأندلس) عام 1958م بالإسكندرية¹.

- معيار الإختيار في ذكر المعاهد والديار²: جاء ذكره ب (معيار الإختيار في معاهد الإعتبار)³ ويعنوان (الاختيار في أحوال المعاهد والديار)⁴، وهو كتاب يتناول وصفاً لمدين المغرب الأقصى ومملكة غرناطة⁵، قام ابن الخطيب بتأليفه بمدينة سلا⁶ (760-763هـ)⁷، وهو كتاب حققه أحمد مختار العبادي، ونشره بعنوان مشاهدات لسان الدين ابن الخطيب، سنة 1983.

¹ سرى طه ياسين: المرجع السابق، ص 466.

² ابن الخطيب: الإحاطة في أخبار غرناطة، ج4، ص 459؛ أحمد بن محمد المقرئ: نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، ج7، ص 100؛ أحمد مختار العبادي: مشاهدات لسان الدين بن الخطيب في بلاد المغرب والأندلس، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 1983م، ص 7.

³ قارة مبروك صالح: أعلام الوطن العربي والأندلسي، ط1، وزارة الثقافة، الجزائر، 1438هـ/ 2017م، ص 233.

⁴ ابن الخطيب: نفاضة الجراب في علالة الإغتراب، تح: السعدية فاغية، ط1، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء 1409هـ/ 1989م، ج3، ص15.

⁵ ابن الخطيب: خطرة الطيف، ص 30.

⁶ سلا: مدينة بناها الرومان قديماً، بينها وبين مراكش على ساحل البحر تسع مراحل، لها أسواق نافقة ولأهلها سعة أموال، كثيرة الطعام والغلات والبساتين (ينظر: محمد بن عبد المنعم الحميري: المصدر السابق، ص 329؛ حسن الوزان (حي957هـ): وصف إفريقيا، تح: محمد حجي ومحمد الأخضر، ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1983م ج1، ص 207).

⁷ أحمد مختار العبادي: مشاهدات لسان الدين بن الخطيب في بلاد المغرب والأندلس، ص 12.

(3 مؤلفاته في التراجم:

- الإكليل الزاهر فيما فضل عند نظم التاج من الجواهر¹: وهو بمثابة تكملة لكتابه (التاج المحلى)، وفيه يتناول تراجم لبعض معاصريه من الأعلام²، وهذا الكتاب لا يزال مخطوط ولم يطبع بعد، توجد منه نسخة في الأسكوريا ل تحت رقم(554)³.

- الكتيبة الكامنة في شعراء المائة الثامنة⁴: ألفه في المغرب في جمادى الآخرة من سنة(774هـ) بغية إهدائه للمشاركة على أمل تأدية فريضة الحج⁵، وهذا الكتاب عبارة عن تراجم لمائة وثلاثة شخصية غرناطية⁶، حققه إحسان عباس وتم طبعه بدار الثقافة ببيروت 1983م.

(4 مؤلفاته الأدبية:

- جيش التوشيح: وهو كتاب جاء في سفرين - جزئين⁷، قام بتأليفه في الأندلس⁸، يضم هذا الكتاب أكبر مجموعة من الموشحات¹ الأندلسية، إذ ضمنت مائة وخمس وستين موشحة².

¹ ابن الخطيب: ربحانة الكتاب ونجعة المنتاب، تح: محمد عبد الله عنان، ط1، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1400هـ/ 1980م، ج1، ص 36؛ أحمد بن محمد المقري: نفع الطيب من غصن الأندلس الرطيب، ج6، ص260.

² ابن الخطيب: الإحاطة في أخبار غرناطة، ج1، ص 58.

³ محمد بشير العامري وزينة داود سالم: المرجع السابق، ص 562.

⁴ ابن الخطيب: الإحاطة في أخبار غرناطة، ج4، ص 461؛ أحمد بن محمد المقري: نفع الطيب من غصن الأندلس الرطيب، ج7، ص 100.

⁵ أحمد مختار العبادي: "لسان الدين وكتابه التاريخية"، مجلة عالم الفكر، المجلد16، (ب، ن)، الكويت، 1985م ع2، ص 45.

⁶ ابن الخطيب: الكتيبة الكامنة فيمن لقيناه بالأندلس من شعراء المائة الثامنة، (مقدمة المحقق)، ص 6.

⁷ ابن الخطيب: الإحاطة في أخبار غرناطة، ج4، ص 461؛ أحمد بن محمد المقري: نفع الطيب من غصن الأندلس الرطيب، ج7، ص 98.

⁸ ابن الخطيب: جيش التوشيح، تح: هلال ناجي ومحمد ماضور، (مقدمة المحقق)، مطبعة المنار، تونس، 1967م ص (ك).

- ريحانة الكتاب ونجعة المنتاب³: كتبه ابن الخطيب قبل نزوحه إلى المغرب سنة (772هـ)⁴، وهو كتاب يفتحه بتمهيدات من أوائل المصنفات، ثم يليه باب التحميدات⁵، وهو عبارة عن مزيج من المقالات، وما دليل ذلك التنوع إلا قوله: "وسميته لتتوع بساتينه المشوقة، وتعدُّ أفانيه المعشوقة (ريحانة الكتاب ونجعة المنتاب) وقسمته إلى حَمْدلة ديوان، وتهنئة إخوان، وتعزية في حرب للدهر عوان..."⁶.

حَقَّقَ هذا الكتاب محمد عبد الله عنان، ونشر من طرف مكتبة الخانجي بالقاهرة سنة 1980م.

5 مؤلفاته في الشريعة:

- الحل المرقومة في اللَمَع المنظومة: عبارة عن أرجوزة من ألف بيت في أصول الفقه⁷ وهي تلخيص لكتاب (اللَمَع في أصول الفقه) لأبي إسحاق الشيرازي⁸.

¹ موشحات: جمع موشحة أو موشح وهي من الفعل وشح بمعنى لبس، وهو لون من ألوان الشعر، والذي يمثل أهم ثمار التجديد الذي عرفه الشعر العربي، وأول من ابتكره سعد الخير البلنسي (ت571هـ / 1175م) (ينظر: محمد عباسة: الموشحات والأزجال الأندلسية وأثرها في الشعر التروبادور، ط1، دار أم الكتاب، مستغانم، 1433هـ / 2012م، ص 48).

² ابن الخطيب: جيش التوشيح، (مقدمة المحقق)، ص (ص).

³ ابن الخطيب: الإحاطة في أخبار غرناطة، ج4، ص 459؛ أحمد بن محمد المقرئ: نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب، ج7، ص 99؛ قارة مبروك بن صالح: المرجع السابق، ص 234.

⁴ ابن الخطيب: ريحانة الكتاب ونجعة المنتاب، (مقدمة المحقق)، ج1، ص 5.

⁵ نفس المصدر، ج1، (مقدمة المحقق)، ص 21.

⁶ نفسه، ج1، ص 20.

⁷ ابن الخطيب: نفاضة الجراب في علالة الإغتراب، ص 187.

⁸ أبو إسحاق الشيرازي: هو الشيخ أبو إسحاق إبراهيم علي بن يوسف، الشيرازي، الفيروزآبادي، الملقب بجمال الدين شيخ الشافعية، نزيل بغداد، ولد بفيروز آباد سنة ثلاث وسبعين وثلاثمائة، وتوفي ببغداد ليلة الأحد الحادي والعشرين من جماد الآخرة وقيل الأولى سنة ست وسبعين وأربعمائة (ينظر: شمس الدين بن خليكان (ت681هـ): وفيات الأعيان، تح: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، 1398هـ / 1978م، ج1، ص 29؛ صلاح الدين خليل بن أبيك الصفدي: المصدر السابق، ج3، ص ص 42-43).

لا يزال هذا الكتاب مخطوط، توجد منه نسخة بخزانة القرويين بفاس، برقم (78)¹.

- روضة التعريف بالحب الشريف²: كما سماه ابن الخطيب ب(كتاب المحبة)³، وهو كتابٌ في التصوف، يتناول موضوع المحبة الروحية والإلهية، كما يدل على دراية ابن الخطيب بالتصوف ومدارسه، وقد ألفه بإشارة من سلطانه الغني بالله، الذي أراد به الرد على ابن حجلة⁴ في كتابه(ديوان الصبابة)، أنهاه ابن الخطيب أوائل(769هـ) بالأندلس⁵ إلا أنّ هذا الكتاب كان سبب محنته ووفاته، حيث رماه أعداؤه بأنه أقر بمذهب الوحدة المطلقة والقول بالحلول والاتحاد من خلال تأليفه لهذا الكتاب⁶.

6 مؤلفاته في السياسة:

- الإشارة إلى أدب الوزارة⁷: وهو كتاب يتناول تعريف الوزارة⁸، الوزارة عبر العصور الإسلامية⁹، الوزارة في الأندلس¹⁰، شروط إختيار الوزارة¹¹، مقامات السياسة¹².

¹ محمد بشير العامري وزينة داود سالم: المرجع السابق، ص 563.

² حاجي خليفة(ت1067هـ): كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، تح: محمد شرف الدين يالتقايا، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (د، ت)، ج1، ص 925.

³ ابن الخطيب: الإحاطة في أخبار غرناطة، ج3، ص 455.

⁴ ابن حجلة: هو أحمد بن أبي بكر بن عبد الواحد بن أبي حجلة شهاب الدين التلمساني، ولد سنة(725هـ)، زار القاهرة والباق المقدسة كما حج وزار دمشق، له من المؤلفات: ديوان الصبابة، منطق الطير، السجع الجليل، وغيرها توفي سنة(776هـ)(ينظر: شهاب الدين بن حجر العسقلاني: المصدر السابق، ج1، ص ص 329-331).

⁵ ابن الخطيب: الإحاطة في أخبار غرناطة، ج1، ص 63.

⁶ ابن الخطيب: روضة التعريف بالحب الشريف، ص 33.

⁷ ابن الخطيب: نفاضة الجراب في علالة الإغتراب، ص 188.

⁸ ابن الخطيب: الإشارة إلى أدب الوزارة، تح: محمد كمال شبانة، ط1، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 1424هـ/ 2004م، ص 28.

⁹ نفس المصدر، ص 35.

¹⁰ نفسه، ص 53.

¹¹ ابن الخطيب: الإشارة إلى أدب الوزارة، ص 59.

¹² نفس المصدر، ص 84.

حققه لأول مرة عبد القادر زمامة، وطبع بدمشق سنة 1972م¹.

- رسالة في السياسة²: وهي رسالة مكتوبة باللغة القشتالية، موجهة إلى ملك قشتالة³ بدرو القاسي⁴.

تنقسم هذه الرسالة إلى ثلاثة أقسام: القسم الأول يتضمن نصائح للملك في كيفية التصرف مع رعيته، أما القسم الثاني فيطلب فيه ابن الخطيب من الملك أن يتقرب إلى رعيته ويعفو عنهم ويوفر لهم الحماية، بالنسبة للقسم الثالث ففيه ينصح الملك القشتالي أن لا يضع الأمور العليا في يد الأجانب⁵.

وهي رسالة مطبوعة نشرها المؤرخ الإسباني لوبث دي أيلالا في كتابه (حوليات ملوك قشتالة) 1779م⁶.

(7 مؤلفاته في الطب:

- مقنعة السائل عن المرض الهائل⁷: كما ورد ذكره ب(رسالة في الطاعون)⁸، و(الكلام على الطاعون المعاصر)⁹، وهو كتاب كتبه ابن الخطيب في الأندلس سنة (749هـ)، يوم

¹ محمد بشير العامري وزينة داود سالم: المرجع السابق، ص 572.

² ابن الخطيب: الإحاطة في أخبار غرناطة، ج4، ص 63.

³ ابن الخطيب: نفاضة الجراب في علالة الإغتراب، ص 188.

⁴ بدرو القاسي: هو بطرة الهنشة بن هراندة بن شانجة بن الفنش بن هواندة، تولى الملك بعد وفاة أبيه (715هـ/ 1315م) (ينظر: عدنان خلف سرهيد الدراجي: التأثير الحضاري المتبادل بين الأندلس الإسلامية وأشبانيا النصرانية خلال سلطنة غرناطة، دار حميثرا، القاهرة، 2018م، ص 98).

⁵ نصر محمد عارف: في مصادر التراث السياسي الإسلامي، ط1، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، الولايات المتحدة الأمريكية، 1415هـ/ 1994م، ص 175.

⁶ محمد بشير العامري وزينة داود سالم: المرجع السابق، ص 563.

⁷ نهاد عباس زئيل: الإنجازات العلمية للأطباء في الأندلس، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1434هـ/ 2013م، ص 245؛ محمد بشير حسن راضي العامري: المرجع السابق، ص 84.

⁸ ابن الخطيب: الإحاطة في أخبار غرناطة، ج4، ص 459.

⁹ أحمد بن محمد المقرئ: نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، ج7، ص 98.

ضرب الطاعون¹، حيث يقول ابن الخطيب: "وقد كنا عند إضطراب الناس في أمر الطاعون العام، أملينا يوماً بباب السلطان على من به من الأطباء مقالة نبيلة، وهي اليوم مشهورة شائعة"²، يصف ابن الخطيب في هذا الكتاب سبب ظهور الطاعون وروعة إنتشاره وأعراضه الأولى وسبل التحوط منه، ثم يدرج علماء أندلسيين ماتوا على إثره³.

ب- مؤلفاته المفقودة:

1) مؤلفاته التاريخية:

- طرفة العصر في دولة بني نصر⁴: يقع في ثلاثة أسفار⁵، يتناول هذا الكتاب تاريخ دولة بني نصر، وهو مفقود إلا أنه أورد منه مقتطفات في كتابه (اللمحة البدرية في الدولة النصرية) والمتمثلة في ترجمة لبعض سلاطين بني نصر⁶.

¹ الطاعون: هو وباء إجتاح الصين ومعظم دول المشرق، متجها إلى الغرب حتى وصل سواحل الأندلس الشرقية سنة (749هـ / 1328م)، حيث تغلغل في مدنها (ينظر: خضر موسى محمد حمود: الشطرنج والنرد في الأدب العربي دار الكتب العلمية، بيروت، 2012م، ص 149).

² ابن الخطيب: مقالة مقنعة السائل عن المرض الهائل، تح: حياة قارة، ط1، مطبعة الكرامة، الرباط، 1436هـ/ 2015م، ص 58.

³ ابن الخطيب: الإحاطة في أخبار غرناطة، ج1، ص 68؛ ابن الخطيب: مقالة مقنعة السائل عن المرض الهائل ص 85.

⁴ ابن الخطيب: اللمحة البدرية في الدولة النصرية، ص 75؛ أحمد بن محمد المقرئ: نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، ج7، ص 97.

⁵ ابن الخطيب: الإحاطة في أخبار غرناطة، ج4، ص 461.

⁶ ابن الخطيب: اللمحة البدرية في الدولة النصرية، ص 75، 104.

(2) مؤلفاته في التراجم:

- عائد الصلة: في سفرين، يقول عنه ابن الخطيب: "وصلت به (صلة) الأستاذ أبو جعفر بن الزبير¹ يظم هذا الكتاب ترجمة لطائفة من الأعلام الذين لم يذكرهم ابن الزبير، وهو مفقود³.

(3) مؤلفاته الأدبية:

- أبيات الأبيات⁴: كتاب يحتوي مختارات من شعر ابن الخطيب⁵، وهو مفقود⁶.
- تافه من جمّ ونقطة من يمّ⁷: كتاب جمع فيه شعر ونثر شيخه ابن الجياب⁸، وهو مفقود⁹.

(4) مؤلفاته في الشريعة:

- الرد على أهل الإباحة¹: كتاب في أصول الفقه، يبحث في الردّ على من أباح الشرع مالم يرد فيه من أمور، وهو مفقود².

¹ أبو جعفر بن الزبير: هو أحمد بن إبراهيم بن الزبير بن محمد بن إبراهيم بن الزبير، يكنى بأبي جعفر، ولد في ذي القعدة سنة (627- 628هـ/1230م) بمدينة جيّان، عرف بإخلاصه للعلم، وتفانيه في نصرته الحق، كما عرف بالورع توفي سنة (708هـ) (ينظر: أبو جعفر بن الزبير (ت708هـ): البرهان في تناسب سور القرآن، تح: سعيد بن جمعة الفلاح، ط1، دار ابن الجوزي، الرياض، 1428هـ، ص 19، 20، 21، 43).

² ابن الخطيب: الإحاطة في أخبار غرناطة، ج4، ص 460.

³ محمد بشير العامري وزينة داود سالم: المرجع السابق، ص 562.

⁴ أحمد بن محمد المقرئ: نفع الطيب من غصن الأندلس الرطيب، ج7، ص 100.

⁵ ابن الخطيب: الإحاطة في أخبار غرناطة، ج4، ص 460.

⁶ محمد بشير العامري وزينة داود سالم: المرجع السابق، ص 562.

⁷ أحمد بن محمد المقرئ: نفع الطيب من غصن الأندلس الرطيب، ج7، ص 100؛ إسماعيل باشا البغدادي (ت1339هـ): هدية العرفين أسماء المؤلفين وأثار المصنفين من كشف الظنون، تح: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، 2018م، ج2، ص 151.

⁸ أحمد بن محمد المقرئ: نفع الطيب من غصن الأندلس الرطيب، ج7، ص 100.

⁹ ابن الخطيب: الإحاطة في أخبار غرناطة، (مقدمة المحقق)، ج1، ص 64.

- الرميمة³: رسالة تتناول أصول الدين والدفاع عن الشريعة، وهي مفقودة⁴.

5 مؤلفاته في السياسة:

- تخصيص الرياسة بتلخيص السياسة: هي أرجوزته الثالثة في فن السياسة، وهي في نحو ستمائة بيت⁵، هذه الأرجوزة مفقودة وهي تعالج موضوع السياسة باعتباره فرعاً من فروع العلم القديم - الفلسفة⁶.

6 مؤلفاته في الطب والصيدلة:

- الأرجوزة المعلومة: أرجوزة في الطب موضوعها الرتبة وعلاج السموم بحسب أحوالها إضافة إلى أن (الأرجوزة المعلومة) هي في العلاج من الرأس إلى القدم إذا أضيفت إلى أرجوزة ابن سينا كملت بها صناعة كمالاً لا يشينه نقص⁷، وقد صرح ابن الخطيب نفسه بأنه ألفها ليعارض بها (الأرجوزة المجهولة)⁸ لابن سينا (ت428هـ / 1038م)⁹، وهي مفقودة¹⁰.

¹ ابن الخطيب: الإحاطة في أخبار غرناطة، ج4، ص 460؛ أحمد بن محمد المقري: فح الطيب من غصن

الأندلس الرطيب، ج7، ص 100؛ إسماعيل باشا البغدادي: المصدر السابق، ج2، ص 151.

² محمد بشير العامري وزينة داود سالم: المرجع السابق، ص 563.

³ ابن الخطيب: الإحاطة في أخبار غرناطة، ج4، ص 460.

⁴ ساجد مخلف حسن حبيب: المرجع السابق، ص 141.

⁵ ابن الخطيب: نفاضة الجراب في علالة الإغتراب، ص 188.

⁶ نصر محمد عارف: المرجع السابق، ص 176؛ ساجد مخلف حسن حبيب: المرجع السابق، ص 142.

⁷ محمد بشير العامري وزينة داود سالم: المرجع السابق، ص 564.

⁸ ابن الخطيب: نفاضة الجراب في علالة الإغتراب، ص 188.

⁹ أبو علي بن سينا (ت428هـ): القانون في الطب، تح: أمين الضناوي، (مقدمة المحقق)، ط1، دار الكتب العلمية

بيروت، 1420هـ / 1999م، ص 6.

¹⁰ ساجد مخلف حسن حبيب: المرجع السابق، ص 142.

02. في الإستفادة بعلمه ومؤلفاته، وما قيل عنه:

لقد عني ابن الخطيب بالتعريف بتصانيفه ونشرها بين جمهور المتعلمين والمتأدبين، ومن مظاهر ذلك:

- جلوسه لتدريس مؤلفاته بين طلبة العلم¹، الأمر الذي يثبته كثرة تلاميذه.
- لم يحجر على مؤلفاته بل أرسلها للبعيد والقريب، فوجد المقرئ يذكر أن ابن الخطيب أرسل في حياته نسخة من كتابه الشهير (الإحاطة في أخبار غرناطة) إلى مصر، ووقفها على أهل العلم، وجعل مقرها بخانقاه² سعيد السعداء³.
- كما أرسل إلى وزير بني مرين أبي القاسم بن رضوان⁴ قطعة من كتاب (روضة التعريف بالحب الشريف)⁵، وما يثبت ذلك قول ابن الخطيب: "وأما كتاب المحبة فقد وقف المعظم على ما وجهتهم منه ووقفا ظهر بمزية التأمل..."⁶.

¹ حسن الوراكي: لسان الدين بن الخطيب في آثار الدارسين، منشورات عكاظ، (د، ب)، 1990م، ص ص 12-13.
² الخوانق أو الخوانك كلمة فارسية، معناها بيت جُعل لتخلو الصوفية فيه للعبادة، وأول خانقاه أُقيم في القاهرة، وهو خانقاه سعيد السعداء الذي أنشأه صلاح الدين الأيوبي سنة (569هـ) (ينظر: سراج الدين الكناني (ت829هـ): فتاوى قارئ الهداية، تح: سعيد لقمان الحبار، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2012م، ص 26؛ محمد عبد الرحمان يونس وآخرون: مجموعة الجنسانية العربية والإسلامية قديما وحديثا، ط1، دار أي-كتب، لندن، 2018م، ص 233).

³ أحمد بن محمد المقرئ: نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، ج7، ص 105.

⁴ أبو القاسم بن رضوان: هو الفقيه القاضي الخطيب الكاتب صاحب القلم الأعلى، عبد الله بن يوسف بن رضوان النجاري الخزرجي، يكنى أبا القاسم، وهو من أهل مالقة، شغل الوزارة والكتابة لطائفة من ملوك بني مرين إلى أن توفي بالمغرب (ينظر: أبو الوليد إسماعيل بن الأحمر: نثر الجمان في شعر من نظمنا وإياه الزمان، تح: محمد رضوان الداية، ط1، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1396هـ / 1976م، ص ص 233-234).

⁵ حسن الوراكي: المرجع السابق، ص 12.

⁶ ابن الخطيب: الإحاطة في أخبار غرناطة، ج3، ص 455.

- إخباره الشخصيات العلمية البارزة من معاصريه بما يصدر عنه من جديد التأليف والإهتمام بانتساخه وبعثه إليها ومنها كتاب (روضة التعريف) الذي أرسله إلى عبد الرحمان بن خلدون¹.

في ما قيل عنه:

- الحنبلي(1089هـ): "هو الوزير الشهير الكبير، الطائر الصيِّت في المشرق والمغرب المُزرى عرف الثناء عليه بالعنبر والعبير، المثل المضروب في الكتابة، والشعر، والطب ومعرفة العلوم على اختلاف أنواعها ومصنّفاته...أعترف له بالفضل أصحاب العقول الرَّاجحة والأحلام"².

- ابن خلدون: "كان الوزير ابن الخطيب آيةً من آيات الله في النّظْم والنّثر، والمعارف والأدب، لا يُساجل مداه، ولا يهتدى فيها بمثل هُداه"³.

- ابن مخلوف(ت1360هـ): "البارع الأديب الألمعي الأريب الشهير الذكر الجليل القدر المتبحر في العلوم الحامل لواء المنثور والمنظوم صاحب الفنون المنوعة والتأليف العجيبة ذو الوزارتين"⁴.

- المقري: بعيداً عمّا قاله عنه، يكفيننا أنه ألف حوله كتاباً (نفع الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب)⁵.

¹ حسن الوراكلي: المرجع السابق، ص 12.

² شهاب الدين الحنبلي: المصدر السابق، ج8، ص 422.

³ عبد الرحمان بن خلدون: المصدر السابق، ج7، ص 591.

⁴ محمد بن محمد مخلوف(ت1360هـ): شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، تح: عبد المجيد خيالي، ط1، دار

الكتب العلمية، بيروت، 1424هـ / 2003م، ج1، ص 330.

⁵ محمد علي الشوكاني: المصدر السابق، ج2، ص 194؛ محمد بن محمد مخلوف: المصدر السابق، ص 33؛ أحمد

بن محمد المقري: نفع الطيب من غصن الرطيب، ج1، (مقدمة المحقق)، ص 15.

الفصل الثاني

الفصل الثاني: ابن الخطيب وميادين السياسة.

المبحث الأول: ابن الخطيب في عهد السلطان أبي الحجاج.

01. تقلده المناصب السياسية.

02. ابن الخطيب ينوب عن سلطانه.

المبحث الثاني: ابن الخطيب في عهد السلطان الغني بالله.

01. ولاية الغني بالله الأولى.

02. محنة ابن الخطيب الأولى.

03. عودة ابن الخطيب إلى الأندلس.

المبحث الثالث: علاقته بنخب زمانه ومحنته ووفاته.

01. علاقته بنخب زمانه.

02. محنته الثانية ووفاته.

المبحث الأول: ابن الخطيب في عهد السلطان أبي الحجاج

01. تقلده المناصب السياسية:

لقد عاش ابن الخطيب أغلب حياته في وطنه الأندلس، في عصر مملكة بني الأحمر¹ - مملكة بني نصر - (629-898هـ / 1232-1492م) والتي كانت حاضرتها آنذاك غرناطة²، إلا أنه قد تخللت حياته بعض الفترات التي عاش فيها بالمغرب الأقصى - دولة بني مرين³ - (668-869هـ / 1269-1465م). تأثر ابن الخطيب منذ صباه بالأفق السلطاني الذي عاش فيه والده - الإشراف على مخازن الطعام ثم الخدمة في ديوان الإنشاء، ثم أصبغ عليه لقب

¹ مملكة بني الأحمر: نسبة للملوك الذين حكموا الأندلس بعد الموحدين، أولهم محمد بن الأحمر وهو محمد بن يوسف بن نصر (629-672هـ / 1232-1273م)، أصلهم من أرجونة من حصون قرطبة، ويعرفون ببني نصر وينتسبون إلى سعد بن عباد سيد الخزرج (ينظر: عبد الرحمان بن خلدون: المصدر السابق ج4، ص 218؛ أحمد بن محمد المقري: نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، ج1، ص 447 يوسف شكري فرحات: غرناطة في ظل بني الأحمر، ط1، دار الجيل، بيروت، 1313هـ / 1993م، ص 19).

² غرناطة: بفتح أوله وسكون ثانيه، ومعنى غرناطة بلسان عجم الأندلس رمانة، وهي أقدم مدن كورة البيرة من أعمال الأندلس، بينها وبين البيرة أربعة فراسخ، وبينها وبين قرطبة ثلاث وثلاثون فرسخاً، وبينها وبين أرونة ألف ميل (ينظر: عبد الله بن خرداذبة (ت280هـ): المسالك والممالك، مطبعة بريل، ليدن 1889م، ص 89؛ شهاب الدين ياقوت الحموي: المصدر السابق، ج4، ص 195).

³ دولة بني مرين: نسبة لقبائل بني مرين الذين هم فخذ من زناتة، وهم أشرف قبائل زناتة نسباً، كانوا يجوبون شرقي المغرب الأقصى إلى الجنوب، ولما دخل الموحدون مرحلة الضعف خرج بنو مرين بزعامة الأمير عبد الحق (592-614هـ / 1191-1217م) الذي أتصف بالقوة والصلاح والورع الأمر الذي أثر على قبائل المغرب التي إنضمت إليه، فدخلوا في العديد من المعارك ضد الموحدين من بينها معركة تازة (613هـ / 1216م) التي خسرها الموحدون (ينظر: ابن أبي زرع الفاسي: الذخيرة السنوية في تاريخ الدولة المرينية، تح: محمد بن أبي شنب، مطبعة جول كريونل، الجزائر، 1339هـ / 1960م، ص 8 أبي الوليد إسماعيل بن الأحمر: روضة النسر في دولة بني مرين، ص8؛ عبد العزيز شهبي: تاريخ الغرب الإسلامي، ط1، مؤسسة كنوز الحكمة، الجزائر، 1434هـ / 2013م، ص100؛ عامر أحمد عبد الله حسن: المرجع السابق، ص 85).

الوزارة-، ولما توفي والده في موقعة طريف¹ سنحت له الفرصة المرجوة، حيث دعي للخدمة مكان أبيه، وكان يومئذ يبلغ ثمان وعشرين سنة²، إلا أنه لابد من الإشارة هنا إلى أن ابن الخطيب قد بلغ في الشعر والترسيل مبلغاً عظيماً، فامتدح السلطان أبا الحجاج (734-755هـ / 1333-1354م)³ وملاً الدولة بمدائحه وذاع صيته فأقره السلطان في خدمته مرئوساً بابن الجياب⁴ بديوان الكتابة⁵.

تولى ابن الخطيب في بادئ الأمر أمانة السر لأستاذه الرئيس ابن الجياب وتلقى في ديوان الإنشاء على يد الأستاذ الكاتب ابن الجياب أرفع أساليب النظم والنثر، وما لبث أن إنجلي فضل المعلم على ابن الخطيب وظهر أثره في ما صدر عن ابن الخطيب من براعة في تدبيج الرسائل السلطانية⁶ وخاصة بعد وفاة ابن

¹ موقعة طريف: معركة شهيرة وقعت بين المسلمين من الأندلس والمغرب وبين نصارى الشمال، في جزيرة طريف التي تقع جنوب الأندلس، وقد وقعت هذه المعركة في جماد الأولى من سنة (741هـ/ أكتوبر 1340م) وغلب فيها المسلمون (ينظر: أبو القاسم محمد بن جزي الكلبي (ت741هـ): القوانين الفقهية في تلخيص مذهب المالكية، تح: محمد بن سيدي محمد مولاي، (مقدمة المحقق)، دار الهدى الجزائر، (د، ت)، ص 25؛ ابن الخطيب: الإحاطة في أخبار غرناطة، ج4، ص 442؛ عبد الرحمان بن خلدون: المصدر السابق، ج7، ص ص 346-347؛ محمد عبد الله عنان: المرجع السابق، ج4 ص ص 127-128).

² ابن الخطيب: الإحاطة في أخبار غرناطة، (مقدمة المحقق)، ج1، ص 22.

³ جاسم ياسين الدرويش: أعلام نساء الأندلس، دار الكتب العلمية، بيروت، 2017م، ص 234؛ نبيل خالد الخطيب: لسان الدين بن الخطيب (713-776هـ / 1313-1374م): نثره وشعره وثقافته في إطار عصره، ط1، دار النهضة العربية، القاهرة، 2014م، ص 74.

⁴ ابن الجياب: هو علي بن محمد بن سليمان بن علي بن سليمان بن حسن الأنصاري، من أهل غرناطة، يكنى أبا الحسن ويعرف بابن الجياب، شيخ ورئيس بن الخطيب، العلامة البليغ، ولد بغرناطة في جمادة الآخرة سنة (673هـ)، وتوفي ليلة يوم الأربعاء الثالث والعشرين من شوال سنة (749هـ) ودفن بباب البيرة (ينظر: ابن الخطيب: الإحاطة في أخبار غرناطة، ج4، ص 125، 147؛ محمد بن علي الشوكاني: المصدر السابق، ج2، ص 191).

⁵ عبد الرحمان بن خلدون: المصدر السابق، ج7، ص ص 440-441.

⁶ ابن الخطيب: الإحاطة في أخبار غرناطة، (مقدمة المحقق)، ص 22؛ ابن الخطيب: معيار الإختيار في ذكر المعاهد والديار، تح: محمد كمال شبانة، (مقدمة المحقق)، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 1423هـ/

الجيا ب وتولية ابن الخطيب رياسة الكتاب من طرف السلطان أبي الحجاج، وهنا يقول ابن خلدون: " وصدرت عنه غرائب في الترسيل في مكاتبات جيرانهم من ملوك العدو"¹ ومن هذه الرسائل ما دونه ابن الخطيب في مؤلفاته منها: (كناسة الدكان بعد إنتقال السكان)، الذي يضم خمس وعشرين رسالة كتبها عن لسان السلطان أبي الحجاج يوسف الأول إلى السلطان المريني أبي عنان فارس² (749-759هـ/ 1349-1360م)³، وما جاء في كتابه (ريحانة الكتاب ونجعة المنتاب)، حيث يورد فيه مجموعة من الرسائل السلطانية التي كتبها (الملحق رقم 02)⁴، والتي أدرجها بعنوان: " جمهور الأغراض السلطانية"⁵، ومن هذه الرسائل السلطانية أيضاً ما نقله لنا المقري⁶.

ظَلَّ ابن الخطيب كاتباً متقدماً بديوان الإنشاء إلى أن هلك ابن الجيا ب (749هـ/1349م)، فخلفه في رياسة الكتاب ورياسة ديوان الإنشاء⁷ وكان يومئذٍ

=2002م، ص 13.

¹ عبد الرحمان بن خلدون: المصدر السابق، ج7، ص 441.

² أبو عنان: هو فارس بن علي بن عثمان بن يعقوب المريني، لقب بالمتوكل، من ملوك الدولة المرينية بالمغرب، ولد بفاس الجديدة سنة (729هـ)، وتوفي سنة (759هـ) (ينظر: أبو العباس أحمد الحلبي(ت1120هـ): الدرر النفيس والنور الأنيس في مناقب الإمام إدريس بن إدريس رضي الله عنه تح: محمد حنفي، دار الكتب العلمية، بيروت، 2015م، ج2، ص 314؛ مؤلف مجهول(ت ق8هـ): الحلل الموشية في الأخبار المراكشية، تح: سهيل زكار وعبد القادر زمامة، ط1، دار الرشاد الحديثة الدار البيضاء، 1399هـ/ 1979م، ص 179).

³ ابن الخطيب: كناسة الدكان بعد إنتقال السكان، تح: محمد كمال شبانة، (مقدمة المحقق)، وزارة الثقافة مصر، (د، ت)، ص 6.

⁴ ينظر: الملحق رقم 02، ص 82.

⁵ ابن الخطيب: ريحانة الكتاب ونجعة المنتاب، ج1، ص 513.

⁶ أحمد بن محمد المقري: نفع الطيب من غصن الأندلس الرطيب، ج4، ص 404، 445؛ نفس المصدر: ج5، ص 608.

⁷ أبو العباس أحمد بن محمد المكناسي(ت1025هـ): درة الحجال في أسماء الرجال، تح: محمد الأحمدي أبو النور، المكتبة العتيقة، تونس، (د، ت)، ج3، ص 238.

كبير الوزراء الحاجب أبا النعيم رضوان¹، وكان ابن الخطيب يحظى بثقته وتقديره².

بعد أن فرض ابن الخطيب نفسه بديوان الإنشاء ببلاغته وفصاحته، أدمج بسلك (الوزارة³)⁴، وما لبث أن داخله السلطان في تولية العمال على يديه، فجمع له بها أموالاً لم يجمعها أحد من قبله⁵، وبهذا يكون ابن الخطيب قد جمع رئاسة الكتاب⁶، وهنا يصف لنا ابن الخطيب مركزه بقوله: "وقلدي كتابة سرّه، مئاة بمزيد قره، مظفرة برسوم وزارته"⁷، ويضيف القول: "فقلدي السلطان كتابة سرّه، ولمّا يجتمع الشباب، ويستكمل السنّ، معزّزة بالقيادة، ورسوم الوزارة، واستعملني في

¹ أبا النعيم رضوان: من أصل قشتالي، سبي صبيّاً وترى في القصر السلطاني، تولى الوزارة وأظهر قدرة كبيرة في تدبير شؤون السياسة، كما قاد بعض الغزوات الناجحة إلى أراضي قشتالة، قتل أثناء الانقلاب على السلطان الغني بالله سنة (760هـ) (ينظر: ابن الخطيب: الإحاطة في أخبار غرناطة، ج1، ص22 محمد سيف الإسلام بوفلاقة: التاريخ والأدبي في كتاب الإحاطة في أخبار غرناطة لابن الخطيب، دار الكتب العلمية، بيروت، 2014م، ص 13؛ أحلام حسن مصطفى النقيب وبرزان ميسر حامد أحمد: "دور المدرسة اليوسيفية في إنتشار العلوم والمعارف في مملكة غرناطة"، مجلة آداب الرافدين، جامعة الموصل العراق، 1433هـ / 2012م، ع61، ص 221).

² ابن الخطيب: الإحاطة في أخبار غرناطة، ج1، (مقدمة المحقق)، ص 22.

³ الوزارة: أو خطة الوزارة، وهي عبارة عن مجموعة يختارهم صاحب الدولة للإعانة والمشاورة، ويختار صاحب الدولة من هذه الجماعة شخصاً يسمى الحاجب، وهو نائب صاحب الدولة (ينظر: أحمد بن محمد المقرئ: نفع الطيب من غصن الأندلس الرطيب، ج1، ص 216).

⁴ محمد بن عبد الرحمان السخاوي (ت906هـ): وجيز الكلام في النيل على دول الإسلام، تح: بشار عواد معروف وفارس الحرساني، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1416هـ / 1995م، ص 209.

⁵ عبد الرحمان بن خلدون: المصدر السابق، ج7، ص 441؛ تقي الدين أحمد المقرئ (ت845هـ): درر العقود الفريدة في تراجم الاعيان المفيدة، تح: محمود الجليلي، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1423هـ / 2002م، ص 444.

⁶ رئاسة الكتاب: المقصود بها الجمع بين صنفين، الأول: كاتب الإنشاء والرسائل الذي يجب أن يتحلّى بصفات البلاغة والفصاحة؛ أما الصنف الثاني فهو كاتب الزمام المختص بالحسابات والشؤون المالية، ويسمى أيضاً بالوكيل وصاحب الأشغال، وهو بمثابة وزير المالية (ينظر: أحمد مختار العبادي: لسان الدين بن الخطيب وكتاباتة التاريخية، ص 33).

⁷ ابن الخطيب: اللحة البدرية في الدولة النصرية، ص 129.

السفارة إلى الملوك، واستتابني بدار ملكه، ورمى إلى يدي بخاتمه وسيفه، وائتمني على صوان ذخيرته، وبيت ماله، وسجوف حُرْمه، ومعدل إمتاعه"¹.

02. ابن الخطيب ينوب عن سلطانه:

قام ابن الخطيب بمجموعة من الأعمال نيابة عن سلطانه أبي الحجاج منها: أن قام بقيادة الجيوش أثناء الحرب نيابة عن السلطان²، رغم أننا لم نجد دليل حول قيادته لأي معركة ؛ ومنها: أن كان يُرسل إلى الملوك لينوب عن سلطانه³ منها مجموعة السفارات التي قام بها إلى سلاطين بني مرين بتكليف من سلطانه أبي الحجاج⁴، فنجد سفارته الأولى كانت في جمادى الأولى سنة (752هـ) على السلطان المريني أبي عنان فارس، والتي كان فيها ابن الخطيب على رأس وفد يحمل تعزية وتهنئة إلى بلاط فاس⁵، تعزية لأبي عنان لوفاة والده وتهنئة له لتقلده السلطان بالمغرب، كما أسفره السلطان أبو الحجاج إلى المغرب مرة أخرى، يستجد بهم على الإسبان، وهي سفارة نجهل تاريخ قيام ابن الخطيب بها، وما هو معلوم منها سوى محتوى الرسالة التي وُجِهت إلى ملوك بني مرين، وهي عبارة عن مقال لابن الخطيب في الحضّ على الجهاد، منها قوله: "يأيها الناس رَحِمَكُم اللهُ تعالى: إخوانكم المسلمون بالأندلس قد دَهَمَ العدوُّ -قصمه اللهُ تعالى- ساحتهم، ورام الكفرُ خذله اللهُ تعالى إستباحتهم..."⁶.

¹ ابن الخطيب: الإحاطة في أخبار غرناطة، ج4، ص 443.

² محمد حسن العيدوس: العصر الأندلسي تاريخ وحضارة الأندلس - النظم الإدارية في إسبانية الإسلامية - ط1، دار الكتاب الحديثة، القاهرة، 1433هـ / 2012م، ص 93.

³ سرى طه ياسين: المرجع السابق، ص362.

⁴ ابن الخطيب: اللحة البدرية في الدولة النصرية، ص131.

⁵ العياشي السنوني: المشاركة السياسية للسان الدين بن الخطيب في المغرب، (ضمن الكتاب الجماعي: لسان الدين بن الخطيب مجدد فكر التسامح وحوار الثقافات)، ص 77.

⁶ أحمد بن محمد المقرئ: أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض، ج1، ص 64؛ أحمد زكي صفوت: جمهرة

المبحث الثاني: ابن الخطيب في عهد السلطان الغني بالله.

01. إمارة الغني بالله¹ الأولى:

لَمَّا أُغْتِيلَ أَبُو الْحَجَّاجِ يَوْسُفَ الْأَوَّلَ فِي يَوْمِ عِيدِ الْفِطْرِ مِنْ سَنَةِ (755هـ/ أكتوبر 1354م)²، خَلَفَهُ فِي الْحُكْمِ - الْمَلِكُ - ابْنُهُ الْغَنِيُّ بِاللَّهِ يَوْمَ وَفَاتِهِ³، فَاسْتَأْثَرَ ابْنُ الْخَطِيبِ بِثِقَةِ الْغَنِيِّ بِاللَّهِ وَاسْتَمَرَ فِي مَنْصِبِهِ⁴، بَلْ أَنَّهُ تَلَقَّبَ بِذِي الْوِزَارَتَيْنِ وَذَلِكَ لِجَمْعِهِ بَيْنَ الْكِتَابَةِ وَالْوِزَارَةِ⁵، وَهَذَا يَصُورُ لَنَا ابْنَ الْخَطِيبِ أَمْرَهُ بِقَوْلِهِ: "وَلَمَّا هَلَكَ - أَبُو الْحَجَّاجِ يَوْسُفَ الْأَوَّلَ - قَدَسَ اللَّهُ رُوحَهُ، ضَاعَفَ وَلَدَهُ، مَوْلَايَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حِظْوَتِي، وَأَعْلَى مَجْلِسِي، وَقَصَرَ الْمَشُورَةَ عَلَى نَصْحِي"⁶، وَفِي مَوْضِعٍ آخَرَ يَقُولُ عَنْ بَقَائِهِ فِي سَلْكِ الْوِزَارَةِ: "وَجَدَدُ لِي الرِّسْمُ الْوِزَارِيَّةُ مِنَ الْوُقُوفِ بَيْنَ يَدَيْهِ فِي الْمَجَالِسِ الْعَامَّةِ وَإِصَالِ الرِّقَاعِ وَفَضْلِ الْأَمْرِ وَالتَّنْفِيزِ لِلْحُكْمِ وَالتَّرِيدِ بَيْنَهُ وَبَيْنَ النَّاسِ وَالْعَرْضِ وَالْإِنْشَاءِ..."⁷.

= خطب العرب في عصور العربية الزاهرة، ط1، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر 1353هـ/ 1933م، ج3، ص 188.

¹ الغني بالله: هو محمد بن يوسف بن إسماعيل بن فرج بن إسماعيل بن نصر، أمير المسلمين بالأندلس بعد أبيه، حسن الصورة معتدل الخلق، ظاهر الشفاعة، تولى الملك يوم وفاة أبيه، يوم عيد الفطر من سنة (755هـ)، توفي سنة (793هـ/ 1391م) (ينظر: ابن الخطيب: اللحة البدرية في الدولة النصرية ص 138؛ شهاب الدين بن حجر العسقلاني: المصدر السابق، ج4، ص 292؛ محمد عبد الله عنان: المرجع السابق، ج4، ص 149).

² نفس المرجع، ج4، ص 134.

³ ابن الخطيب: اللحة البدرية في الدولة النصرية، ص 138.

⁴ ساجد مخلف حسن حبيب: المرجع السابق، ص 93.

⁵ ابن الخطيب: الإحاطة في أخبار غرناطة، (مقدمة المحقق)، ج1، ص 23؛ لا بد هنا أن نشير أن المقري قد أورد أنّ معنى ذي الوزارتين: كبير الوزراء أي الحاجب (ينظر: أحمد بن محمد المقري: نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، ج1، ص 217).

⁶ ابن الخطيب: الإحاطة في أخبار غرناطة، ج4، ص 443.

⁷ ابن الخطيب: اللحة البدرية في الدولة النصرية، ص 141.

وفي اليوم الثاني من تقلد الغني بالله السلطان، أسفر ابن الخطيب في رسالة عنه إلى سلطان المغرب أبي عنان، طالباً الدعم لمواجهة نصارى الشمال، فسافر ابن الخطيب ومن معه إلى المغرب، وكان وصولهم للسلطان في الثامن والعشرين من ذي القعدة من سنة (755هـ)¹ حيث إستقبلهم السلطان المريني بحفاوة، فتقدم ابن الخطيب الوفد الذي معه من وزراء وفقهاء الأندلس، واستأذن السلطان المريني في إنشاد شيء من الشعر فأذن له، فأنشد قصيدة مستهلها:

خليفة الله ساعدَ القدرُ عَلاك مَلاح في الدجى قمرُ
ودافعت عنك كَفُّ قُدرته ما ليس يستطيع دفعه البَشَرُ
وجهك في النائبات بذر دُجى لنا وفي المَحَل كُفكُ المطر.

فاهتز السلطان لسماع الأبيات، وأجابه على كل طلباتهم، وأثقل كاهلهم بالإحسان² وما إن وصل ابن الخطيب إلى الأندلس حتى وجه قصيدة إلى السلطان المريني أبي عنان، منها:

أبدى لداعي الفوز وجهَ منيب وأفاق من عدلٍ ومن تأنيبٍ
كلفُ الجنان إذا جرى نكرُ الحمى والبان جنٌّ له حنينَ النَّيبِ³.

02. محنة ابن الخطيب الأولى:

تغيرت مجريات الأحداث بالأندلس، حيث تم خلع الغني بالله يوم الثامن والعشرين من رمضان من سنة (760هـ / 22 أبريل 1359م)⁴، لتعلن البيعة لأخيه

¹ ابن الخطيب: الإحاطة في أخبار غرناطة، ج2، ص 17؛ العياشي السنوني: المرجع السابق، ص 78.
² عبد الرحمان بن خلدون: المصدر السابق، ج7، ص 442؛ أحمد بن محمد المقرئ: أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض، ج1، ص 207؛ أحمد بن محمد المقرئ: نفع الطيب من غصن الأندلس الرطيب، ج6 ص 455.

³ نفس المصدر، ج6، ص 455.

⁴ أحمد بن محمد المقرئ: نفع الطيب من غصن الأندلس الرطيب، ج5، ص 84.

إسماعيل الثاني¹ (760هـ / 1359-1360م) ، ذلك أنّ أبا الحجاج يوسف الأول كان قد رشح ابنه إسماعيل للأمر بعده ثم عدل عن أمره ورشح ابنه محمد، الذي قام بحجب أخيه إسماعيل وأمه وإخوته، إلا أنّ الأم قد إستحوذت على قسم من مال زوجها، ووجدت السبيل في زوج إبنتها أبي عبد الله محمد بن إسماعيل ابن عم السلطان²، الذي جمع عددا من أتباعه وسيطر على القصر³، في غياب السلطان محمد بن يوسف، فقتلوا الحاجب رضوان، ثم نادوا بإسماعيل أخ السلطان ملكاً مكانه⁴، أمّا السلطان المخلوع فقد فرّ إلى مدينة واد آش⁵ بعد أن كان يزور أحد متنزهاته⁶.

أمّا عن ابن الخطيب فقد تودد للسلطان الجديد في بادئ الأمر، ما أبقاه في الوزارة لأسابيع⁷، إلا أنّ الناقلين عليه قاموا بالتحريض والتدبير ضده، الأمر الذي

¹ إسماعيل الثاني: هو إسماعيل بن يوسف بن فرج بن نصر، السلطان الأندلسي، حسن الصورة، لم يحسن سياسة رعيته لانغماسه في اللذة، فانقلب عليه صهره محمد بن إسماعيل فقتله واستولى على ملكه يوم السابع والعشرين من شعبان سنة (761هـ) (ينظر: ابن الخطيب: الإحاطة في أخبار غرناطة، ج1، ص 38؛ ابن الخطيب: اللحة البدرية في الدولة النصرية، ص 154؛ يوسف شكري فرحات، المرجع السابق ص 38).

² يوسف شكري فرحات: المرجع السابق، ص 38.

³ القصر: ويعرف أيضا بقلعة مدينة غرناطة، وهو مقر الحكم والسلطان ويعرف بالحمراء (ينظر: أحمد مختار العبادي: في تاريخ المغرب والأندلس، ص 225).

⁴ محمد عبد الله عنان: المرجع السابق، ج4، ص 140.

⁵ مدينة وادي آش: مدينة أندلسية، تقع بين ألميرية وغرناطة، وهي مدينة حسنة منيعة، كثيرة المياه والمزارع والثمار، بينها وبين مدينة غرناطة أربعون ميلاً (ينظر: شهاب الدين بن فضل الغمري: المصدر السابق ج4، ص 127؛ محمد بن عبد المنعم الحميري: المصدر السابق، ص 45، 604).

⁶ أبو العباس أحمد بن خالد الناصري (ت1315هـ): الإستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى - الدولة المرينية- تح: جعفر الناصري ومحمد الناصري، دار الكتاب، الدار البيضاء، 1418هـ / 1997م، ج4، ص 8.

⁷ ابن الخطيب: الإحاطة في أخبار غرناطة، ج1، ص 24.

أدى إلى إرتياب السلطان في ولائه، فقام بعزله من منصبه وسجنه¹، كما قام بمصادرة متاعه وأملاكه وهنا يقول ابن الخطيب: "وبعد أن كُيسَت المنازل والدُّور وأسُنُّكثِر من الحرس، وحُتِم على الأعلاق، وأُبرِد إلى ما نأى، فاستُوصلت نعمة لم تكن بالأندلس من ذوات النظائر ولا ربات الأمثال... فأخذ الجميع البيع، وتناهَبَتْها الأسواق، وصاحبها البخس، ورزأتها الخونة، وشمل الخاصة والأقارب الطُّلب..."².

إلا أن محنة ابن الخطيب لم تدم فسرعان ما جاء الإنقاذ، والذي كان من الضفة الأخرى من البحر، وذلك أن السلطان المخلوع كانت تربطه علاقة وثيقة بسلطان المغرب أبي سالم³ (760-762هـ / 1359-1361م)⁴، فلما وصل خبر الإنقلاب إلى أبي سالم، كتب إلى السلطان إسماعيل الثائر وشيخته يأمرهم بتخلية الطريق للسلطان المخلوع للقدوم، وتسريح وزيره ابن الخطيب⁵، وجعل خلاصهما شرطاً في مسالمة الدولة فتم له ذلك⁶.

أُفرج عن لسان الدين ابن الخطيب الذي لحق مباشرة بسلطانه المخلوع إلى

¹ ابن الخطيب: أعمال الأعلام في من بويغ قبل الإحتلام من ملوك الإسلام- تاريخ إسبانيا الإسلامية-، تح: ليفي بروفنسال، ط2، دار الكشوف، بيروت، 1956م، ص 311.

² ابن الخطيب: الإحاطة في أخبار غرناطة، ج4، ص ص 443-444.

³ أبو سالم: هو إبراهيم بن عثمان بن يعقوب بن عبد الحق بن محيو بن أبي بكر بن حَمَامَة بن محمد بن ورصيص بن فكوس بن كوماط بن مرين، السلطان أبي سالم بن أبي الحسن المريني، وسيما كثير الحياء عالما بمعرفة الحساب والنجوم، توفي ليلة الأربعاء الثامن عشر من ذي القعدة سنة(762هـ) (ينظر: المقرئزي: المصدر السابق، ج1، ص 112؛ جمال الدين بن تغري بردي(ت874هـ): النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، وزارة الثقافة، مصر، 1383هـ/ 1963م، ج11، ص 12؛ محمد بن عبد الرحمان السخاوي: المصدر السابق، ص 128).

⁴ أسامة عبد الحميد حسين السامرائي: تاريخ الوزارة في الأندلس (138-897هـ / 755-1492م)، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2012م، ص 310.

⁵ عبد الرحمان بن خلدون: المصدر السابق، ج7، ص 405؛ أبو العباس أحمد بن خالد الناصري: المصدر السابق، ج4، ص 9.

⁶ ابن الخطيب: الإحاطة في أخبار غرناطة، ج4، ص 444.

مدينة وادي آش، ومن وادي آش سافر السلطان المخلوع وابن الخطيب إلى مدينة مريّة¹ مواصلين سيرهم ومن معهم حتى وصلوا سبتة²، ومنها واصل الراكب إلى فاس في السادس من شهر محرم سنة (761هـ)³، فركب السلطان المريني لإستقبالهم، كما إحتفل بقدمهم إحتفالاً غصّ بالمشيخة وعلية القوم⁴، وأثناء هذا الإحتفال قام ابن الخطيب وأنشد السلطان أبا سالم قصيدة من أروع قصائده⁵، تتكون من خمسة وسبعين بيتاً، مطلعها:

سلا هل لديها من مُخَبَّرَةٍ ذِكْرُ
وهل أعشَبَ الوادي ونمَّ به الزَّهْرُ
وهل باكَرَ الوَسْمِي داراً على اللّوى
عَفَتْ آيها إلا التَّوهُمُ والذُّكْرُ
بلادي التي عاطيت مشمولة الهوى
بأكنفها والعيشُ فينانُ مخضُرُ
وجَوِّي الذي ربي جناحي وكره
فها أنذا مالي جناح ولا وَكْرُ
نَبْتُ بي لا عن جفوة وملالة
ولا نسخ الوصل الهني بها هجرُ⁶.

عاش ابن الخطيب حيناً في كنف سلطان المغرب، ووصف بنفسه مدى إكرام

¹ مريّة: مدينة صغيرة من أعمال قِبْرَة بالأندلس، وهي بالقرب من مرسى سهيل ومرسى مالقة (ينظر: شهاب الدين ياقوت الحموي: المصدر السابق، ج5، ص 99؛ محمد عبد المنعم الحميري: المصدر السابق، ص 534).

² سبتة: مدينة بالمغرب الأقصى شمالاً، يحدها بحر الروم شمالاً، والبحر المحيط غرباً، وهي مدينة كبيرة مسورة، بينها وبين الجزيرة الخضراء إثنا عشر ميلاً، وهذه المدينة عبارة عن سبع جبال صغيرة متصلة ببعضها البعض (ينظر: أبو عبيدالله البكري(ت487هـ): المسالك والممالك، تح: جمال طلبية، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1424هـ / 2003م، ج1، ص 285؛ محمد الإدريسي: المصدر السابق، ج1 ص ص 527-528).

³ أحمد بن محمد المقري: نفع الطيب من غصن الأندلس الرطيب، ج5، ص 85.

⁴ عبد الرحمان بن خلدون: المصدر السابق، ج7، ص 406.

⁵ أبو العباس خالد الناصري: المصدر السابق، ج4، ص 9.

⁶ ابن الخطيب: أعمال الأعلام، ج3، ص 312؛ ابن الخطيب: اللحة البدرية في الدولة النصرية، ص 147 عبد الرحمان بن خلدون: المصدر السابق، ج7، ص 406؛ أبو العباس أحمد بن خالد الناصري: المصدر السابق، ج4، ص9.

السلطان له في قوله: "وبالغ ملكه في برِّي، راغبا في حُلَّة رعيي، منزلاً رجباً، وعيشاً خفضاً، وإقطاعاً جما، وجراية ما وراءها مرمى، وجعلني بمجلسه صدرًا..."¹، ومن هذا الكلام نستطيع أن نستنتج أن ابن الخطيب قد مارس السياسة في المغرب تحت سلطان أبي سالم المريني، هذا وقد كان ابن الخطيب وهو في المغرب يجد الترحيب من المغاربة أينما ارتحل²

أثناء بقاء ابن الخطيب بالمغرب إتخذ من مدينة سلاً مقراً لسكناه، وأثناء إقامته بها راسل سلطان المغرب أبي سالم برد ضياعه بالأندلس، فاستجاب له وكتب بردّ ضياعه بغرناطة إلى ابن الأحمر فقبل شفاعته وردها على ابن الخطيب³، إلا أن الظروف السياسية التي شهدتها الأندلس - الانقلاب على السلطان إسماعيل بن يوسف سنة (661هـ) - حالة دون إسترداد ابن الخطيب لضياعه⁴، وأثناء إقامته بمدينة سلاً ورد عليه خبر فتح تلمسان من طرف السلطان أبي سالم، يوم الخميس السابع عشر من شعبان سنة (761هـ)، فبعث ابن الخطيب رسالة إلى السلطان المريني يهنئه فيها، منها قوله: "مولاي فتاح الأقطار والأمصار، فائدة الأزمان والاعصار، أثير هبات الله الآمنة من الاعتصار، قدوة أولى الأيدي والأبصار..."⁵، كما شملت هذه الرسالة قصيدة من مائة وثلاثة أبيات في تهنئة السلطان أبي سالم، مطلعها:

¹ ابن الخطيب: الإحاطة في أخبار غرناطة، ج4، ص 444.

² العياشي السنوني: المرجع السابق، ص 81.

³ تقي الدين أحمد المقرئ، المصدر السابق، ج3، ص 445.

⁴ المغراوي رباح عبد الله: ابن الخطيب الأندلسي من الانقلاب إلى الإغتيال (760-776هـ / 1359-1374م) حوليات الآداب والعلوم الإجتماعية، الرسالة247، الحولية 26، جامعة الكويت، الكويت، 1427هـ/ 2006م، ص 47.

⁵ ابن الخطيب: نفاضة الجراب في علالة الإغتراب، ص 91؛ أحمد بن محمد المقرئ: أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض، ج1، ص 286.

أطاع لِسَانِي فِي مَدِيحِكَ إِحْسَانِي وَقَدْ لَهَجَتْ نَفْسِي بِفَتْحِ تَلِمْسَانَ
فَأُطْلِعْتَهَا تَفْتُرًا عَنِ سَنَبِ الْمَنَى وَتُسْفِرُ عَنِ وَجْهِهِ مِنَ السَّعْدِ حَسَّانٍ.¹

أما الغني بالله فقد كان يأمل أن يسترد ملكه بمعاونة بيدرو الثاني ملك قشتالة إلا أن ملك قشتالة كان مشغولاً باضطرابات سادت مملكته، فجنح إلى عقد السلم مع سلطان غرناطة الجديد.²

ومن المصائب العظيمة التي طرقت حياة ابن الخطيب أثناء إقامته بالمغرب وفاة زوجته، والذي كان في السادس من ذي القعدة سنة (762هـ)، حيث يقول: "طرقتني ما كدر شربي ونغص عيشي من وفاة أم الولد عن أصغر زغب الحواصل بين ذكران وإناث في بلد الغربة وتحت سرادق الوحشة...". كما كتب على ضريحها أبيات من الشعر، مستهلها:

رُوعَ بَالِي وَهَاجَ بَلْبَالِي وَسَامَنِي التُّكْلُ بَعْدَ إِقْبَالِ
ذَخِيرَتِي حِينَ خَانَنِي زَمَنِي وَعَدَّتِي فِي إِشْتِدَادِ الْأَهْوَالِ.³

03. عودة ابن الخطيب إلى الأندلس:

قتل السلطان أبو سالم، تحديداً يوم الخميس الحادي والعشرين من ذي القعدة سنة (762هـ)⁴، على إثر انقلاب واستبد بالسلطة مدبر الانقلاب الوزير الحسن بن عمر بن ي خلف العدودي⁵، الذي طلب منه الغني بالله معاونته لإسترجاع ملكه

¹ ابن الخطيب: نفاضة الجراب في علالة الإغتراب، ص 94؛ أحمد بن محمد المقري: نفع الطيب من غصن الأندلس الرطيب، ج5، ص 32؛ أبو العباس أحمد بن خالد الناصري: المصدر السابق، ج4، ص 34.

² محمد عبد الله عنان: المرجع السابق، ج4، ص 141.

³ ابن الخطيب: نفاضة الجراب في علالة الإغتراب، ص 205.

⁴ أبو العباس أحمد بن خالد الناصري: المصدر السابق، ج4، ص 39.

⁵ ابن الخطيب: نفاضة الجراب في علالة الإغتراب، ص 215.

بالأندلس¹، وتزامن ذلك مع مجريات أحداث وقعت في الأندلس، حيث إنقلب على السلطان إسماعيل بن يوسف صهره محمد بن إسماعيل وقتله في السابع والعشرين من شعبان سنة (761هـ)²، هذا المتغلب الأخير قام بقطع الجزية لملك قشتالة، فقام ملك قشتالة بتحريض الغني بالله بإسترجاع ملكه ووعدّه بالمساعدة³، فعبر الغني بالله إلى الأندلس واستطاع إسترجاع ملكه سنة (763هـ)⁴، فكتب الغني بالله إلى وزيره المنفي بالمغرب رسالة رقيقة ينعته فيها بأرفع النعوت⁵، وطالبه بالقدوم عليه برفقة أسرة السلطان وولده⁶، فأجابه ابن الخطيب وانتقل إلى الأندلس كما طلب السلطان، فردّ السلطان لابن الخطيب ضياعه ومكانته السابقة في الدولة، وقد كان أواخر سنة (763هـ / 1362م) وفي هذه الأثناء توسل ابن الخطيب من سلطانه بأن يأذن له في الحج إلاّ أنّه لم يجبه⁷.

انتقل ابن الخطيب إلى الأندلس وكان يومئذٍ شيخ الغزاة عثمان بن يحيى بن عمر⁸ متمكناً من ابن الأحمر فتكر له ابن الخطيب بعد أن أدركته الغيرة منه فحرض عليه السلطان الذي دبر له نكبة في شهر رمضان من سنة (764هـ)

¹ ساجد مخلف حسن حبيب: المرجع السابق، ص 98.

² ابن الخطيب: اللحة البدرية في الدولة النصرية، ص 154.

³ يوسف شكري فرحات: المرجع السابق، ص 41.

⁴ عبد الرحمان بن خلدون: المصدر السابق، ج7، ص 409.

⁵ ساجد مخلف حسن حبيب: المرجع السابق، ص 99.

⁶ أحمد بن محمد المقري: نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، ج5، ص 77.

⁷ شهاب الدين بن حجر العسقلاني: المصدر السابق، ج3، ص 470؛ ساجد مخلف حسن حبيب: المرجع السابق، ص 99.

⁸ أورده بن الخطيب باسم آخر وهو: أبا زكريا يحيى بن عمر بن رحو بن عبد الله بن عبد الحق، حتى أنه يقول عنه بأنّ السلطان الغني بالله هو من ولاه مشيخة الغزاة، وما لبث أن إنقاد للسلطان الجديد بعد الإنقلاب على الغني بالله، فاستمر في ولايته إلى أن عاد السلطان - الغني بالله - إلى ملكه فطرده في الثالث عشر من رمضان من سنة (764هـ) (ينظر: ابن الخطيب: اللحة البدرية في الدولة النصرية، ص 142، 153، 156).

فسجنه في بادئ الأمر ثم غرّبه¹، وإنفرد ابن الخطيب بالحلّ والعقد، وبصور لنا ابن خلدون هذا الوضع بقوله: "وخلا لابن الخطيب الجو وغلب على هوى السلطان ودفع إليه تدبير المملكة، وخط بينه بندمانه وأهل خلوته، وإنفرد ابن الخطيب بالحلّ والعقد وإنصرفت إليه الوجوه وعلقت عليه الآمال..."².

كان السلطان محمد الغني بالله شديد الثقة في البداية بابن الخطيب، ومقتنعاً بكفاءته، فترك له زمام الأمور وأعرض عن الإصغاء لأعدائه ومنافسيه، إلا أنه في نهاية الأمر بدأ يتأثر بسعائهم، وهو أمر أحس به ابن الخطيب³، وسبب ذلك أنه لما اجتمعت لابن الخطيب السلطة والنفوذ وكان ذلك سبباً في انحرافه، فجنح إلى الاستبداد وإتباع الهوى، وبتت حوله معتزلاً من البغضاء والخصومة فكثرت في حقه السعايا والوشاية، وكان منها أن إتهمه خصومه بالإلحاد والزندقة لما ورد في بعض كتاباته⁴.

خشى ابن الخطيب العاقبة على نفسه، وقرر مغادرة الأندلس، فسار في نفر من خاصته إلى الثغور الغربية بحجة تفقدها، ولما وصل إلى جبل طارق⁵ الذي كان تابعاً لسلطان المغرب⁶، عبر البحر إلى سبتة سنة (773هـ) وذلك على إثر مفاهمة

¹ شهاب الدين بن حجر العسقلاني: المصدر السابق، ج3، ص 470؛ عبد الرحمان بن خلدون: المصدر السابق، ج7، ص ص 445-446.

² نفس المصدر: ج7، ص 444.

³ أحمد بن محمد المقرئ: نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، ج5، ص ص 101-102؛ العياشي السنوني: المرجع السابق، ص 85.

⁴ محمد عبد الله عنان: المرجع السابق، ج4، ص 145؛ مصطفى الشكعة: المرجع السابق، ص 314.

⁵ جبل طارق: أو جبل الفتح، سمي بجبل طارق نسبة لطارق بن عبد الله لما جاز بالبربر للأندلس بغية الفتح فتحصن بهذا الجبل، بينه وبين الجزيرة الخضراء ستة أميال، وهو جبل منقطع مستدير في أسفله كهوف فيها ماء (ينظر: محمد بن عبد المنعم الحميري: المصدر السابق، ص 224؛ عبد الرحمان بن خلدون: المصدر السابق، ج7، ص 445).

⁶ مصطفى الشكعة: المرجع السابق، ص 114.

سابقة جرت بينه وبين سلطان المغرب عبد العزيز¹ المريني، تاركاً الوزارة في الأندلس لتلميذه ابن زمرك² نزل ابن الخطيب بمدينة سبتة وتلقى بها أنواع التكرمة ثم سار لملاقات السلطان، فقدم عليه بمقامه بتلمسان، وفي هذه الأثناء خرج السلطان المريني لملاقاته ومن معه من خاصته - عبد العزيز -، فأحله مجلسه وأغدق عليه بالأمن والعزة، حتى أنه أرسل بسفيره إلى الأندلس في طلب أهل ابن الخطيب وولده ف جاء بهم في حالة من الأمن والتكرمة³.

المبحث الثالث: علاقته بنخب زمانه ومحنته ووفاته.

01. علاقته بنخب زمانه:

لقد شهد ابن الخطيب الكثير من العلاقات سواء كانت مع سلاطين أو وزراء أو غيرهم، كانوا من الأندلس أو من المغرب، منها ما كانت على حياته نعمة ومنها من كانت عليه نقمة، وقد ارتأينا في هذا المبحث أن ندرج نماذج لعلاقاته، منها:

- علاقته بابن خلدون:

لطالما سمع كل من ابن الخطيب وابن خلدون عن فضل بعضهم البعض وكان كلُّ منهما يتوق للقاء الآخر، وذلك ناتج عن ما تقلده كل منهما من المشاركة السياسية، فكما قام ابن الخطيب بالنبوغ في التفكير والكتابة والوزارة في الأندلس قام

¹ عبد العزيز: هو عبد العزيز بن علي بن عثمان بن يعقوب بن عبد الحق، يكنى أبو فارس المريني، وهو أحد سلاطين بني مرين، ببيع يوم الأحد الثاني والعشرين لذي الحجة سنة (767هـ)، وتوفي يوم الخميس الثاني والعشرين من ربيع الآخر من عام (774هـ) بتلمسان، كان من أهل الخير ومن المتمسكين بالدين (ينظر: أبو الوليد إسماعيل بن الأحمر: روضة النسر في دولة بني مرين، ص 33؛ شهاب الدين بن حجر العسقلاني: إنباء الغمر بأبناء العمر، تح: حسن حبشي، (د، ن)، القاهرة، 1389هـ / 1969م ج1، ص 44).

² محمد عبد الله عنان: المرجع السابق، ج4، ص 145.

³ عبد الرحمان بن خلدون: المصدر السابق، ج7، ص 445.

بذلك ابن خلدون في المغرب¹.

يعود اللقاء الذي جمع بين الرجلين لأول مرة إلى محنة ابن الخطيب وسلطانه الغني بالله سنة (761هـ)، حيث التقى الشخصان في الحفل الذي قام به السلطان المريني أبو سالم ترحيباً بالسلطان المخلوع ووزيره²، وقد جمعت بين الرجلين بادئ الأمر روابط الحب والصداقة والإعجاب والإحترام المتبادل إلا أنه سرعان ما فرقت بينهما عوامل الغيرة والتنافس³، ورغم ذلك بقي كل منهما يكن الإحترام لصاحبه كما قام كل منهما بإيراد ترجمة لصاحبه⁴.

أما اللقاء الثاني الذي جمع بين الرجلين فقد كان في غرناطة، وذلك بعد أن فقد ابن خلدون مكانته في المغرب فارتحل إلى الأندلس⁵ في الثامن من ربيع الأول عام (764هـ)، حيث أكرمه ابن الخطيب وأغدق عليه عطفه⁶ إلا أنه سرعان ما فرقت بينهما عوامل الغيرة والتنافس⁷، وذلك بسبب الحظوة التي حظي بها ابن خلدون في الأندلس، فها نحن نجد ابن خلدون يذكر أنه بعد سنة من لجوئه قام بسفارة عن الغني بالله إلى ملك قشتالة بطرة بن ألهنشة لإتمام عقد الصلح، ولما عاد أقطعه السلطان من أراضي السقي بمرج غرناطة⁸، وهي أمور من الطبيعي أن تثير

¹ ابن الخطيب: الإحاطة في أخبار غرناطة، ج1، (مقدمة المحقق)، ص27؛ العياشي السنوني: المرجع السابق، ص 80.

² أحمد بن محمد المقرئ: نفع الطيب من غصن الاندلس الرطيب، ج5، ص 96؛ ساجد مخلف حسن حبيب: المرجع السابق، ص 96.

³ ابن الخطيب: الإحاطة في أخبار غرناطة، ج1، ص 27.

⁴ نفس المصدر، ج3، ص ص 497-516؛ عبد الرحمان بن خلدون: المصدر السابق، ج7، ص ص 440-455.

⁵ نبيل الخطيب: المرجع السابق، ص 99.

⁶ عبد الرحمان بن خلدون: التعريف بابن خلدون ورحلته غرباً وشرقاً، تح: محمد بن تاويت الطنجي، مطبعة لجنة التأليف والترجمة، القاهرة، 1370هـ/ 1951م، ص 84.

⁷ ابن الخطيب: الإحاطة في أخبار غرناطة، ج1، ص 27.

⁸ عبد الرحمان بن خلدون: التعريف بابن خلدون ورحلته غرباً وشرقاً، ص ص 84-85.

الغيرة في قلب ابن الخطيب، إلا أن ابن خلدون يردُّ ذلك إلى أطراف أخرى قامت بزرع الفتنة بينهما ما أدى إلى ملابسات ابن الخطيب للسلطان وتحريضه على ابن خلدون، إلا أن خروج ابن خلدون إلى بجاية حال دون تطور الأحوال¹، ودليل ذلك الرسالة السلطانية التي أملاها ابن الخطيب تشجيعاً - رسالة توصية - لابن خلدون التي تتضمن التكريم والترفيح والتعظيم²، كما أرسل له ابن الخطيب بعد ذلك برسالة يتشوق إليه³ أما ابن خلدون فهو الآخر بقي يكن الاحترام لابن الخطيب والثقة في مؤلفاته، حتى أنه رمى خصوم ابن الخطيب وأسباب محنته بالسفهاء⁴.

- علاقته بابن زمرك:

كما ذكرنا سابقاً، كان ابن زمرك من تلامذة ابن الخطيب، وقد أثنى عليه ابن الخطيب في الترجمة التي أوردها له، من حيث تعلمه وسعة إدراكه وفهمه، وما لبث ابن زمرك أن أصبح معاوناً لابن الخطيب بديوان الكتابة⁵، ثم كاتبُ سرِّ السلطان (763هـ / 1362م)⁶، هذا وقد كان ابن زمرك من المعجبين بمعلمه ورئيسه ودليل ذلك ما نراه جلياً في مراسلته لابن الخطيب: منها رسالة يستحسن فيها كلام ابن الخطيب⁷ على إثر رسالة أرسلها لأولاده⁸؛ ورسالة أخرى يدرج فيها فضل ابن الخطيب عليه، وتشرفه بالخدمة تحت لوائه، وشكره والدعاء له⁹.

¹ نفس المصدر: ص 91.

² نفسه: ص 92.

³ ابن الخطيب: الإحاطة في أخبار غرناطة، ج4، ص 593.

⁴ عبد الرحمان بن خلدون: ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر، ج7، ص 453.

⁵ مصطفى الشكعة: المرجع السابق، ص 313.

⁶ ابن الخطيب: الإحاطة في أخبار غرناطة، ج2، ص 302.

⁷ نفس المصدر، ج4، ص 607.

⁸ نفسه، ج4، ص 605.

⁹ نفسه، ج2، ص ص 313 - 314.

بقيت العلاقة بين الرجلين جيدة إلى غاية جمادى الأولى من سنة (769هـ) وهو تاريخ انتهاء ابن الخطيب من كتابه (الإحاطة في أخبار غرناطة)¹ الذي أثنى فيه على ابن زمرك، إلا أن بعد هذا التاريخ كثرت السعيا في حق ابن الخطيب وعلى رأس هؤلاء الذين كانوا وراءها تلميذه ابن زمرك²، الذي كان من الذين رموا ابن الخطيب بالإلحاد والقول بالحلول والاتحاد³، وكان رد ابن الخطيب على تلميذه أن يضع له ترجمة أخرى أورد فيها بعض الكلمات التي يمقتها فيها، منها: "... مخلوق من مكيدة وحذر، ومفطور اللسان على هذيان وهذر، خبيث إن شكر، خدع ومكر، ودس في الصفو العكر، وإن رمى وأقصد، فالله أعلم بما قصد..."⁴.

- علاقته بأبي النباهي:

شهدت العلاقة بين الرجلين في بادئ الأمر حالة من تبادل الإحترام والتقدير وهذا ما نرصده ممّا هو موجود:
 أولاً: قام ابن الخطيب بإيراد ترجمة لتلميذه أبي الحسن، حتى أنه بدأها بـ "صاحبنا أبو الحسن"⁵، وقد أثنى عليه ثناءً كبيراً، منها أن وصفه بفصيح الخطبة والكريم والنزيه⁶.

ثانياً: أرسل النباهي برسالة لابن الخطيب وهو بسلا (760-763هـ) يثني فيها عليه، ويعبر فيها عن شوقه له، ويدعو لرجوعه إلى الأندلس⁷.

¹ ابن الخطيب: الإحاطة في أخبار غرناطة، ج1، (مقدمة المحقق)، ص 6.

² أحمد بن محمد المقري: نفع الطيب من غصن الأندلس الرطيب، ج5، ص 119.

³ نفس المصدر، ج5، ص 118.

⁴ ابن الخطيب: الكتيبة الكامنة فيمن لقيناه من شعراء المائة الثامنة، ص 282.

⁵ ابن الخطيب: الإحاطة في أخبار غرناطة، ج4، ص 88.

⁶ نفس المصدر، ج2، ص 37؛ أحمد بن محمد المقري: أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض، ج2، ص

6.

⁷ أحمد بن محمد المقري: نفع الطيب من غصن الأندلس الرطيب، ج4، ص 118.

ثالثاً: بعد أن عاد ابن الخطيب من منفاه قام برد الجميل لأبي الحسن، حيث كان من تدبيره وإشارته أن ولي أبي الحسن منصب قاضي القضاة وخطيب الجامع الأعظم بغرناطة¹.

إلا أنه بعد لجوء ابن الخطيب إلى المغرب إنقلبت الأمور وتحول النباهي من مقام التلميذ الصديق إلى مقام العدو اللدود²، فيما أنه قاضي القضاة بغرناطة لما رفعت إليه التهمة التي ألحقت بابن الخطيب إسترعائها وسجل عليه بالزندقة والإلحاد³، كما أرسل برسالة لابن الخطيب وهو بالمغرب يعاتبه على كثرة الشراء وتشبيد المباني والإكثار منها، وادخار المُون⁴، ولم يقف على هذا الحد بل راسل السلطان المغربي عبد العزيز لإمضاء حكم الله في ابن الخطيب، إلا أن السلطان رفض قائلاً: "هلا إنتقمتم وهو عندكم وأنتم عالمون بما كان عليه؟" بل إزداد عطفاً عليه وعلى من معه⁵.

أما ابن الخطيب فقد كان رده أن أورد له ترجمة عكس الأولى منها قوله: "أطروفة الزمن، التي تجل غرائبها عن الثمن، وقردٌ شارِدٌ من قرود اليمن، ذنباً وأحداقاً، وفرة وأشداقاً، وإشارة وإصطلاحاً، وخبثاً وسلاحاً، لا يفرق بينهما في الشكل وقرب الغائط من الأكل..."⁶، كما لقبه في كتاب آخر بالجُعسوس وتعني لثيم الخِلقة والخُلُق كما تعني القصير⁷، هذا وألّف ابن الخطيب رسالة يعاتب فيها أبا

¹ أحمد بن محمد المقرئ: نفع الطيب من غصن الأندلس الرطيب، ج5، ص 138.

² نفس المصدر، ج5، ص119.

³ نفسه، ج6، ص 119؛ أبو العباس أحمد بن خالد الناصري: المصدر السابق، ج4، ص 62.

⁴ أحمد بن محمد المقرئ: أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض، ج1، ص 212.

⁵ عبد الرحمان بن خلدون: ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر، ج7، ص 447؛ أحمد بن محمد

المقرئ: نفع الطيب من غصن الأندلس الرطيب، ج5، ص 119.

⁶ ابن الخطيب: الكتيبة الكامنة فيمن لقيناه من شعراء المائة الثامنة، ص 146.

⁷ ابن الخطيب: أعمال الأعلام - تاريخ إسبانيا الإسلامية-، ص 78.

الحسن النباهي، سماها (خلع الرسن في أمر القاضي أبي الحسن)¹.

02. محنته الثانية ووفاته:

بعد أن انتقل ابن الخطيب إلى المغرب تم إحراق كتبه في ساحة غرناطة الكبرى في منتصف سنة (776هـ) بمحضر من الفقهاء والمدرسين من العلماء بحجة أن كتبه تظمّنت ما يخالف الشرع² وبعد ذلك لم يمضِ وقت طويل حتى توفي السلطان المريني عبد العزيز (774هـ / 1372م)، والذي كان بمثابة الفاجعة والخبر المؤلم لابن الخطيب وهذا ما نستشفه من قوله: "ثمَّ دُكَّ الجبل العاصم من الطوفان والممسك للأرض عند الرجفان، فكان موتُ المولى المرحوم أبي فارس الذي أُوِينَا إليه، وعولْنَا عليه، ووَثِقْنَا بوعده، وتمسَّكْنَا بعَهده، فانخرق الحجاب، وإستأسدت الذئاب..."³، وقد خلفه في الملك ابنه أبو زيان الذي كان لايزال صبيّاً أما القائم بالدولة فقد كان وزيره أبو بكر بن غازي بن الكاس⁴، وقد حظي ابن الخطيب عند هذا الوزير بنفس الحظوة التي حظي بها عند السلطان الراحل عبد العزيز، بل إنَّ في عهد الوزير ابن غازي نزل ابن الخطيب فاس واستكثر من شراء الضياع وتأنق في بناء المساكن⁵.

كثرت القلاقل والقذح حول مبايعة الصبي الأمر الذي أدى بابن الخطيب أن يؤلف كتابه (أعمال الأعلام في من بوبع قبل الإحتلام من ملوك الإسلام) لمعارضة

¹ أحمد بن محمد المقرئ: نفع الطيب من غصن الأندلس الرطيب، ج6، ص 119؛ مصطفى الشكعة: منهج التأليف عند العلماء العرب، ط6، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1991م، ص 687.

² أبو الحسن النباهي: المصدر السابق، ص 202؛ خالد السعيد: حرقُ الكُتُب تاريخ إتلاف الكتب والمكتبات ط1، دار أثر، المملكة العربية السعودية، 1439هـ / 2018م، ص ص 51 - 52.

³ ابن الخطيب: أعمال الأعلام - تاريخ إسبانيا الإسلامية-، ص 320.

⁴ عبد الرحمان بن خلدون: ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر، ج7، ص 446؛ أبو العباس أحمد بن خالد الناصري: المصدر السابق، ج4، ص 60.

⁵ المغراوي رابع عبد الله: المرجع السابق، ص 248.

أقوالهم، حتى أنه قال: "فمتى نَبَسَ أهل الأندلس بإنكار بيعة صبي صغير، أو نيابة صاحب أو وزير...". منتصراً بذلك للوزير ابن غازي¹، إلا أن دولة السلطان أبي زيان لم تستمر بحيث ساءت الأمور في عهده وانتهت بخلعه وجلس السلطان أحمد بن أبي سالم² على العرش الذي كان حليفاً للغني بالله الأندلسي³، هذا الأخير هو صاحب التدبير والتحريض على الانقلاب الذي وقع في المغرب، وقد كان لعمله هذا شروط مع المنقلبين منها أن يتنازلوا له عن جبل طارق وأن يسلموا له ابن الخطيب⁴، فتم له ذلك بمجرد أن هُزم أبو بكر بن غازي، حيث قام سليمان بن داود بإغراء السلطان المغربي أحمد بن سالم بالقبض على ابن الخطيب، فقبضوا عليه وأودعوه السجن وبعثوا بالخبر إلى سلطان بني الأحمر⁵، هذا الأخير أرسل وزيره ابن زمرك إلى المغرب، حيث قدم على السلطان أبي العباس وأحضر ابن الخطيب إلى مجلس الخاصة وأهل الشورى من الفقهاء، وعرض عليه بعض الكلمات التي وقعت في بعض كتبه والتي وبخ ونكل جزاءها، وعُذِبَ أمام الملاء، ثم أعيد إلى محبسه⁶، وفي هذه الأثناء بعث ابن الخطيب وهو في محبسه برسالة لابن خلدون يستصرخه ويطلب نجاته الأمر الذي أدى بابن خلدون بالاتصال بأهل الدولة إلا أن

¹ أحمد بن محمد المقرئ: نفع الطيب من غصن الأندلس الرطيب، ج5، ص 181؛ العياشي السنوني: المرجع السابق، ص 87.

² أحمد بن سالم: هو أحمد بن سالم بن أبي الحسن، يقال له نو الدولتين يكنى أبو العباس، ويلقب بالمستنصر ببيع لدولته الأولى في السادس من محرم سنة (776هـ) وخلع سنة (786هـ)، وببيع مرة أخرى في السابع من رمضان سنة (789هـ) إلى أن توفي في السابع من محرم سنة (796هـ) (ينظر: أبو العباس أحمد بن خالد الناصري: المصدر السابق، ج4، ص 62، 69، 78).

³ محمد عبد الله عنان: المرجع السابق، ج4، ص 146.

⁴ محمد عيسى الحريري: تاريخ المغرب الإسلامي والأندلس في العصر المريني (610-869هـ)، ط2، دار القلم، الكويت، 1408هـ/1987م، ص 173.

⁵ عبد الرحمان بن خلدون: ديوان المبتدأ والخير في تاريخ العرب والبربر، ج7، ص 452.

⁶ نفس المصدر، ج7، ص 453؛ أحمد بن محمد المقرئ: نفع الطيب من غصن الأندلس الرطيب، ج5، ص 111؛ أبو العباس أحمد بن خالد الناصري، ج4، ص 63.

ذلك لم يجدي نفعاً¹، أما ابن الخطيب فلم يأمن شر هذه المحنة وأحس بأنها النهاية وأنه لا مفر فأبكى نفسه وهو في السجن ببعض الأبيات، منها:

بَعْدُنَا وَإِنْ جَاوَرَتْنَا الْبُيُوتُ وَجِئْنَا بَوَعْظٍ وَنَحْنُ صُمُوتُ
وَأَنْفَاسُنَا سَكَنْتْ دَفْعَةً كَجَهْرِ الصَّلَاةِ تَلَاهُ الْقُنُوتُ
وَكُنَّا عِظَامًا فَصُرْنَا عِظَامًا وَكُنَّا نَقُوتُ فَمَا نَحْنُ قُوتُ².

وقد كان تفكير ابن الخطيب في محله، فبعد أن أُدخل سجنه أجريت مفاوضات أفتى فيها بعض الفقهاء بقتله، ففس له سليمان بن داود³ بعض من حاشيته ومجموعة من أهل الاندلس الذين جاؤوا في الوفد، فطرقوا السجن ليلاً فقتلوه خنفاً وأخرج في الغد من ذلك ودفن في مقبرة باب المحروقة⁴، ثم أخرج وأحرق وأعيد إلى حفرته⁵، وكان ذلك فاتح سنة (776هـ / 1374م) بإجماع من مختلف المصادر⁶.
إنَّ محنة ابن الخطيب لطالما كانت أمر قد تنبأ به هو نفسه، فقد أُورِدَ عن

¹ عبد الرحمان بن خلدون: التعريف بابن خلدون ورحلته غرباً وشرقاً، ص 227.

² عبد الرحمان بن خلدون: ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر، ج7، ص ص 453-454؛ تقي الدين أحمد المقرئ: المصدر السابق، ج3، ص 447.

³ لما كان الغني بالله في منفاه بالمغرب عاهد سليمان بن داود أنه بمجرد أن يسترد ملكه أن يدرجه بمشيخة الغزاة، إلا أن بعد أن استرد الغني بالله ملكه وقد عليه سليمان فحال دون ذلك ابن الخطيب فتوعده سليمان، شاعت الأقدار وجاء يوم سليمان وكان ذلك بعد أن هزم الوزير ابن غازي، إنقلب عليه سليمان وأصبح مع حلف أهل الأندلس والمنقليين من المغرب، وبعد موت ابن الخطيب عزم المقام عند ابن الأحمر بالأندلس إلى أن هلك سنة (781هـ) ينظر: عبد الرحمان بن خلدون: ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر، ج7، ص ص 454-455).

⁴ باب المحروقة: باب من أبواب مدينة فاس، أما بالنسبة للتسمية فهي تعود إلى عهد الدولة الموحدية (ينظر: أحمد بن محمد المقرئ: نفع الطيب من غصن الأندلس الرطيب، ج5، ص 156).

⁵ عبد الرحمان بن خلدون: ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر، ج7، ص453؛ أبو العباس أحمد بن خالد الناصري، ج4، ص 64.

⁶ عبد الرحمان بن خلدون: التعريف بابن خلدون ورحلته مغرباً وشرقاً؛ أحمد بابا التتبيكتي: المصدر السابق ص 446؛ أحمد بابا التتبيكتي: كفاية المحتاج لمعرفة من ليس في الديباج، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المملكة المغربية، 1421هـ / 2000م، ج2، ص 84.

الخطيب ابن مرزوق¹ أنّ ابن الخطيب قد راسله ودبر عنه لترك الأمور الدنيوية خاصة خدمة السلطان، ودبر عليه بالتوجه إلى حياة التصوف، وبعد الذي حدث لابن الخطيب أُورد عن ابن مرزوق أنه قال أن الرسالة التي بعث بها إلي كأنه يتكلم فيها عن حاله².

¹ ابن مرزوق: هو محمد بن أحمد بن محمد بن محمد بن محمد بن أبي بكر الشهير بابن مرزوق والخطيب الجد بشمس الدين العجيسي التلمساني(ت781هـ)(ينظر: ابن الخطيب: الإحاطة في أخبار غرناطة ج3، ص ص 103- 104؛ أحمد بابا التتبيكتي: نيل الإبتهاج بتطريز الديباج، ص 450، 453؛ أحمد بن محمد المقرئ: نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، ج5، ص ص 390-391)

² أحمد بن محمد المقرئ: نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، ج5، ص 145.

خاتمة

من خلال هذه الدراسة توصلنا إلى ما يلي:

أنَّ النخبة مصطلح اتخذ مجموعة من الدلالات التي تعبر عن النخبة المختارة من العامة باعتبارها صفوة المجتمع، وهي الفئة التي تتقلد المناصب العليا في جميع المجالات والمجتمعات.

لقد خلف لنا ماضي العالم الإسلامي الجميل مجموعة من النخب البارزة، والتي كانت مختلفة باختلاف تخصصاتها، منها ابن الخطيب الذي كان من بين نخب عصره في مجال العلم والسياسة.

يعتبر لسان الدين ابن الخطيب من ابرز شخصيات عصره وذيوها صيتاً كونه ينحدر من أسرة يمنية الأصل أندلسية المسقط عرف عنها النبوغ العلمي وتقلد المناصب منذ القدم، وهذا ما نراه جلياً في شخص ابن الخطيب الذي ترعرع في غرناطة حاضرة بني الأحمر التي كانت تعج بالعلماء أين استقى ابن الخطيب علمه، حيث لمع نجمه فما لبث أن ورث أباه في تقلد المناصب السياسية.

كان ابن الخطيب يمثل أطروفة زمانه في مناهل العلم، لتعدد وكثرة تلاميذه وتنوع بساتين مؤلفاته، كونه موسوعة علمية شملت الشريعة والأدب، التاريخ والجغرافيا والطب، تاركا لنا إرثا زاخرا من المؤلفات، منها ما وصل إلينا ومنها ما ضائع في غياهب المجهول.

وبما أننا غصنا في ميدان البحث العلمي في مجال تاريخ الغرب الإسلامي في العصر الوسيط فإن ابن الخطيب مثل مرجعية زمانه التي لا يستطيع الباحث الاستغناء عنها كونه مؤرخ عصره.

نظرا لتمجيد الدين الإسلامي للعلم والعلماء، جعل الحكام يدنون العلماء من مجالس حكمهم ويأخذون بمشورتهم مقلدين لهم المناصب السامية، وهذا ما تجسد في شخص ابن الخطيب الذي لم يتجاوز العقد الثالث من عمره حتى عين معاونا

بديوان الإنشاء في بلاط بني الأحمر، وفي منتصف العقد الرابع تولى رئاسة ديوان الإنشاء، ثم تقلد منصب الوزارة في عهد السلطان أبو الحجاج، أما في عهد السلطان الغني بالله محمد الخامس فقد زادت حظوته وعلا مقامه حيث أصبح يلقب "بذي الوزارتين": والتي تعني عند البعض منصب الحاجب، وعند البعض الآخر منصب يجمع بين الكتابة والوزارة، وعلى العموم يمثل هذا المنصب أعلى هرم مقاليد السياسة في دولة بني الأحمر بعد منصب السلطان.

وفي مضممار السياسة الذي عاشه ابن الخطيب في حياته كانت هناك محطات لا بد من الإشارة إليها، منها الانقلاب الذي شهده الأندلس على الغني بالله (760هـ) الأمر الذي أدى بعزل معاونه ابن الخطيب ونفيه إلى المغرب، حيث أصبح لابن الخطيب حلفاء بعد أن كان مجرد نائب لسلطانه في مجال المراسلات والسفارات، الأمر الذي مكنه من إيجاد الحامي أثناء محنته (773هـ)، فلجأ إلى المغرب إلى أن وافته المنية هناك مقتولاً من طرف أعدائه (776هـ).

جمع ابن الخطيب بين مناهل العلم وميادين السياسة أفضل جمع، فقد كان يمارس عمله السياسي في النهار والعلمي في الليل وهو أمر إيجابي عليه، إلا أن هذا كان سبب محنته ووفاته، حيث حاربه أعدائه بسلاحه ناقلين عليه لمنصبه السياسي محتجين بما جاء في مؤلفاته.

وكاستنتاج أخير حول شخصية ابن الخطيب المزدوجة- العالم والسياسي- فإنه: إن كان إدراجه ضمن ميادين السياسة نتيجة تعلمه، فإن مقاليد السياسة كانت نعمة على علمه، فالجانب المادي الذي حظي به ابن الخطيب على إثر منصبه وفر له الإمكانيات اللازمة للنبوغ في العلم والانشغال بالتأليف في ساعات الفراغ، الأمر الذي مكنه من تأليف كم هائل من المؤلفات المنوعة، هذا التنوع الذي كان بطريقة أو بأخرى نتيجة منصبه، فقد سبق الذكر أن هذا التنوع شمل ما يخص

السياسة، والذي كان تارة لإرضاء مرؤوسيه وتارة للدفاع عنهم.
لعل هذا البحث برغم ما تناوله من إجابات على كثير من الأسئلة إلا أنه لم
يجب على جميعها وهو ما يبقي الموضوع مجالاً خصب للبحث منها أن يدرس هذا
الموضوع بنظرة حديثة جديدة.

الملاحق

الملحق رقم 01:

يمثل هذا الملحق مؤلفات ابن الخطيب التي لم تذكر في المتن.

المصدر - المرجع	حاله	الكتاب
المقري: أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض، ج1، ص 190.	موجود.	- رقم الحل في نظم الدول.
ابن الخطيب: نفاضة الجراب في علالة الإغتراب، ص 151.	موجود.	- قطع الفلاة بأخبار الولاية.
ابن الخطيب: الإحاطة في أخبار غرناطة، ج4، ص 459.	موجود.	- نفاضة الجراب في علالة الإغتراب.
ابن الخطيب: الإحاطة في أخبار غرناطة، ج4، ص 459.	موجود.	- مفاخرات بين مالقة وسلا.
المقري: نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، ج7، ص 97.	موجود.	- التاج المحلى في مساجلة القذح المُعلَى.
ابن الخطيب: أوصاف الناس في التواريخ والصلات، ص 3.	موجود.	- أوصاف الناس في التواريخ والصلات.
ابن الخطيب: الإحاطة في أخبار غرناطة، ج4، ص 460.	مفقود.	- تلخيص الذهب في إختيار عيون الكتب الأدبيات.
المقري: نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، ج7، ص 100.	مفقود.	- الدرر الفاخرة واللجج الزاخرة.
ابن الخطيب: السّحر والشّعْر، تح: خالد الجبر وعاطف كنعان، دار جرير، الأردن، 2009م، ص 13.	موجود.	- السحر والشعر.
ابن الخطيب: نفاضة الجراب في علالة الإغتراب، ص 368.	مفقود.	- الصيّبُ والجهم والماضي والكهام.
شمس الدين أبي المعالي (ت1167هـ): ديوان الإسلام، تح: سيد كسروي حسن، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1411هـ / 1990م، ص92.	مفقود.	- فئات الخوان ولقطة الصوان.
المقري: نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، ج7، ص 101.	مفقود.	- المباخر الطيبية في المفاخر الخطيبية.

الملاحق

إبن الخطيب: الإحاطة في أخبار غرناطة، ج4، ص 461.	مفقود.	- النفاية بعد الكفاية.
إبن الخطيب: ريحانة الكتاب ونجعة المنتاب، ج1، ص 52.	مفقود.	- إستنزال اللطف الموجود في سر الوجود.
إبن الخطيب: الإحاطة في أخبار غرناطة، ج2، ص 65.	مفقود.	- أنشدت على أهل الردة.
المقري: أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض، ج1، ص 190.	مفقود.	- حمل الجمهور على السنن المشهور.
المقري: نفع الطيب من غصن الأندلس الرطيب، ج7، ص 101.	مفقود.	- رجز الأصول.
إبن الخطيب: الإحاطة في أخبار غرناطة، ج4، ص 460.	مفقود.	- الزبدة الممخوذة.
إبن الخطيب: الإحاطة في أخبار غرناطة، ج4، ص 460.	مفقود.	- سد الذريعة في تفصيل الشريعة.
المقري: نفع الطيب من غصن الأندلس الرطيب، ج7، ص 100.	مفقود.	- الغيرة على أهل الحيرة.
إبن الخطيب: مثلى الطريق في ذم الوثيقة، دار المنصور، الرباط، 1973م، ص 6.	موجود.	- مُثلى الطريق في ذمّ الوثيقة
إبن الخطيب: الإحاطة في أخبار غرناطة، ج4، ص 460.	مفقود.	- بستان الدول.
المقري: نفع الطيب من غصن الأندلس الرطيب، ج7، ص 99.	موجود.	- رسالة السياسة.
المقري: أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض، ج1، ص 190.	موجود.	- كناسة الدكان بعد إنتقال السكان.
إبن الخطيب: الإحاطة في أخبار غرناطة، ج4، ص 459.	موجود.	- مقامة السياسة.
إبن الخطيب: نفاضة الجراب في علالة الإغتراب، ص 187.	موجود.	- أرجوزة في فن العلاج من صنعة الطب.
إبن الخطيب: الإحاطة في أخبار غرناطة، ج4، ص 462.	مفقود.	- البيطرة.
مجهول (كتبه سنة 757هـ): الفروسية والطب الحيواني والبيطرة، تح: محمد	مفقود.	- البيطرة.

الملاحق

التتوخي، دار الكتب العلمية، بيروت، 2003م، ص 6.		
إبن الخطيب: نفاضة الجراب في علالة الإغتراب، ج3، ص 33.	موجود.	- رجز في الأغذية.
إبن الخطيب: الإحاطة في أخبار غرناطة، ج4، ص 459.	مفقود.	- رسالة في تكوين الجنين.
المقري: نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، ج7، ص 98.	موجود.	- عمل من طب لمن حب.
ساجد مخلف حسن حبيب: المرجع السابق، ص 143.	مفقود.	- المسائل الطبية.
إبن الخطيب: الإحاطة في أخبار غرناطة، ج4، ص 459.	موجود.	- الوصول لحفظ الصحة في الفصول.
المقري: أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض، ج1، ص 189.	مفقود.	- اليوسفي في صناعة الطب.
إبن الخطيب: الإحاطة في أخبار غرناطة، ج4، ص 462.	مفقود.	- رسالة في الموسيقى.
إبن الخطيب: الإحاطة في أخبار غرناطة، ج4، ص 460.	مفقود.	- تقرير الشُّبه في تحرير المُشَبَّه.
المقري: نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، ج7، ص 99.	مفقود.	- قطع السلوك.

الملحق رقم 02:

نموذج لكتابات ابن الخطيب السلطانية:

"المقام الذي بنيته الصالحة، تجري الأمور على أفضل مُعتادها، ويؤمن نقيته تُسفر السعود على وجوه إسعادها، وببركة دولته تُوضح الأيام مذهب صلاحها وسدادها، وفي ميدان جُهوده، تركض جياذ الأمل إلى أقصى أمادها. مقام محل أخيننا الذي له القدر الرفيع، والمكارم التي راق منها الصنيع، والفواضل التي مُقدّماتها عند الله سبحانه لا تضيع، السلطان الكذا ابن السلطان الكذا ابن السلطان الكذا، أبقاه الله عاليةً أعلامه، مسومةً باليمن والأمان أيامه، كريماً عهدَه في الله وذمامه، مُيسراً من فضله سبحانه قصده البرّ ومرامه، جارياً بما يرضي الله، حربته وسلّمه ونقضه وإبرامه، حتى ينتشر في الخافقين ثنائه، كالزهر فضّ كمامه، وتُرد الآمال مورد جوده ضافية جمامه، وتومى بعلاج عزمه في هذا الدين ولو بعد حين كلامه، معظم مقامه الذي تعظيمه فرض وموقر كماله الذي ظل أفضاله مديد المتجمل من التشيع فيه بلباس إخلاص تخلّق ملابس الدهر وهو جديد، المثنى على مكارمه التي توالى لدينا وانتالت والمزارُ بعيد، وسفرت عن وجوه الرجا والوقت شديد، والمعند لوده إعتداداً ما عليه مزيد. الأمير عبد الله يوسف بن أمير المسلمين أبي الوليد إسماعيل بن فرج بن نصر. سلام كريم برّ عميم يخصّ مقامكم الأعلى ومثابكم الفضلى، ورحمة الله وبركاته.

أما بعد حمد الله ميسر المصاعب، وموضّح المقاصد بعد إنبهاها والمذاهب ومعرّف أهل هذا القطر الغريب عوارف الصنع العجيب، بيمن مقامكم الرفيع الجانب، حتى تنام عيونه في كنف أفضالكم الدائم الدائب، وتصبح ظنونه آمنة من التوائب، وتجري أموره من التمهيد والنظر السديد على السبيل اللّاحب. والصلاة على سيدنا ومولانا محمد رسوله، الحاشر العاقب، المُجْتَبَى من ذرية لؤي بن غالب، الذي جلى بنوره الحق قطع الغياهب، ووصل أسباب الودّ في الله بين الشاهد من أمته والغائب. والرضى على آله وصحبه أولى المفاخر والمناقب الذين عمروا في طاعت الله وطاعته صفوف الحروب و صفوف المحارب، وكانوا لأمتّه من بعده كالنجوم الثواقب. فإنّا كتبناه إليكم، كتب الله لملككم أعلى صلاح العواقب، وأطلع

كواكب سعدة في أعلى المراقى وأسعد المراقب من حمراء غرناطة حرسها الله، ولا زائد بفضل الله سبحانه إلا الخير الذي تبينيت ببركة نيتكم أحواله، فأنتم عقدة الإسلام وثمالة، وفي ميدان فضائلكم العميمة ومكارمكم الحديثة والقديمة، تفرح آماله وبالتصال اليد بسطانتكم الأسعد، تنجح أعماله وترفُ ظلاله، وعندنا من التشيع الصافي ولاؤه، المنزهة عن الريب خلاله، ما لا يزال متصلاً دوامه، دائماً اتصاله شاهدة به بكر الزمان وأصالة. وإلى هذا وصل الله سعدكم، وحرس مجدكم. فإننا بحسب الوداد الصريح، والاعتقاد الصحيح، نوذ أن لا يمر لنا يوم إلا عن مخاطبة نوردها عليكم، ومراسلة نتعرف بها ما استقر من فضل الله لديكم، وقد كنا في متقدم التاريخ عرفنا مقامكم بما شرعنا فيه من محاولة الهدنة، التي تأخذ فيه العزائم مأخذ إعتادها، وتنام العيون بعد إنضائها في الجهاد وإجهادها، فأخذنا في ذلك بمعونة الله أكمل الأخذ وأتمه، وأمضينا بعز مظاهرتكم الكريمة حكمه، فإن جهتكم هي العدة التي تتسنى بها في العدو الآراب، وتتأتى الصنائع العجائب وللطائف الغراب، وآب إرسالنا من إشبيلية، أعاده الله، وقد عقدنا السلم، وأخذوا الموائيق وأكدوها، على الشروط التي تصلكم نسخة من عفاها صُحبة هذا الكتاب، وضمناً عنكم إمضاءكم لما عقدناه على جهتكم العلية، ووصول كتاب كريم منكم بما يكون فيه خلاص القضية. وهذه الهدنة من يمن ملككم الأصيل محسوبة، وإلى ديوان سعادتكم منسوبة، والرجا في فضل الله أن تتمهد فيها أيامكم الفاضلة، ونستكثر من عدة الجهاد في مدتها دولتكم العادلة، وتكون اليد عن استكمالها بخير وعافية، إن شاء الله مُجمعة، والعزائم إلى ما يرضي الله من العمل الصالح مسرعة، لتضربوا في الجهاد العدو بأعلى القداح، وتأخذوا بأوفر حظ ناله لسلفكم الكريم من هذه الأرباح. أعانكم الله وأيدكم، وأعلى على أعدائه بذك. وجوابكم العلى مرتقب بإمضاء ما ذكر في الشروط، والإذن في أعمال تلك الرُبوب، هذا ما زاد عندنا طألنا به مقامكم الأسمى، ومثابنتكم العظمى، عملاً بما يجب، وإبداءً لوجوه البر التي لا تحجب. والله يصل سعدكم ويحرس مجدكم، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.¹

¹ لسان الدين بن الخطيب: ربحانة الكتاب ونجعة المنتاب، ج1، ص ص 522-525.

قائمة المصادر

والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

أولاً: المصادر:

01. ابن الأَبَّار، أبو عبد الله محمد (ت658هـ):
 - ❖ الحلة السيِّراء، تح: حسين مؤنس، ط2، دار المعارف، القاهرة، 1985م، ج1.
 - ❖ ديوان ابن الأَبَّار، تحقيق: عبد السلام الهراس، وزارة الأوقاف والشؤون الدينية المملكة المغربية، 1420هـ / 1999م.
02. ابن الأحمر، أبو الوليد إسماعيل (ت807هـ):
 - ❖ روضة النسرين في دولة بني مرين، المطبعة الملكية، الرباط، 1362هـ / 1962م.
 - ❖ نثير الجمان في شعر من نظمنا وإياه الزمان، تحقيق: محمد رضوان الداية ط1، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1396هـ / 1976م.
03. الإدريسي، محمد (ت560هـ):
 - ❖ نزهة المشتاق في إختراق الآفاق، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 1422هـ / 2002م، ج1.
04. ابن أبو بكر الزهري، أبو عبد الله محمد (ت أواسط ق8هـ):
 - ❖ الجغرافية، تحقيق: محمد حاج صادق، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، (دون تاريخ طبع).
05. البغدادي، إسماعيل باشا (ت1339هـ):
 - ❖ هدية العارفين أسماء المؤلفين وأثار المصنفين من كشف الظنون، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، 2018م، ج2.
06. البكري أبو عبيدالله (ت487هـ):
 - ❖ المسالك والممالك، تحقيق: جمال طلبة، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت 1424هـ / 2003م، ج1.
07. ابن تغري بردي، جمال الدين (ت874هـ):

- ❖ النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، وزارة الثقافة، مصر، 1383هـ/1963م، ج11.
08. التتبعتي، أحمد بابا (ت1036هـ):
- ❖ كفاية المحتاج لمعرفة من ليس في الديباج، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية المملكة المغربية، 1421هـ/2000م، ج2.
- ❖ نيل الإبتهاج بتطريز الديباج، تحقيق: عبد الحميد عبد الله، ط2، دار الكتاب طرابلس، 2000م.
09. التوزري، بن الكردبوس (حي سنة 575هـ):
- ❖ الإكتفاء بأخبار الخلفاء، تحقيق: صالح بن عبد الله الغامدي، ط1، الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، 1429هـ/2008م، ج1.
10. ابن جزى الكلبي، أبو القاسم محمد (ت741هـ):
- ❖ القوانين الفقهية في تلخيص مذهب المالكية، تحقيق: محمد بن سيدي محمد مولاي، دار الهدى، الجزائر، (دون تاريخ طبع).
11. ابن حجر العسقلاني، شهاب الدين (ت852هـ):
- ❖ إنباء الغمر بأنباء العمر، تحقيق: حسين حبشي، (دون ناشر)، القاهرة 1969م، ج1.
- ❖ الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، (دون ناشر)، حيدر آباد، 1349هـ ج3.
12. ابن خرداذبة، عبد الله (ت280هـ):
- ❖ المسالك والممالك، مطبعة بريل، ليدن، 1889م.
13. ابن حزم، علي الأندلسي (ت456هـ):
- ❖ جمهرة أنساب العرب، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، ط5، دار المعارف القاهرة، (دون تاريخ طبع).
14. الحفناوي، أبو القاسم (ت1360هـ):
- ❖ تعريف السلف برجال الخلف، تحقيق: خيرالدين شترة، ط2، دار كردادة بوسعادة، 2013م.

15. الحنبلي، شهاب الدين (ت1089هـ):
❖ شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تحقيق: عبد القادر أرناؤوط ومحمود أرناؤوط، ط1، دار ابن كثير، بيروت، 1413هـ / 1996م، ج8.
16. الحميدي، أبو عبد الله محمد (ت488هـ):
❖ جذوة المقتبس في تاريخ علماء الاندلس، تحقيق: بشار عواد معروف ومحمد بشار عواد، ط1، دار الغرب الإسلامي، تونس، 1429هـ / 2008م.
17. الحميري، محمد بن عبد المنعم (حي727هـ):
❖ الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق: إحسان عباس، ط2، مكتبة لبنان بيروت، 1984م.
18. ابن الجوزي، جمال الدين (ت597هـ):
❖ صفوة الصفوة، تحقيق: خالد طرطوسي، دار الكتاب العربي، بيروت، 1433هـ / 2012م.
19. ابن خالد الناصري، أبو العباس أحمد (ت1315هـ):
❖ الإستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى، تحقيق: جعفر الناصري ومحمد الناصري، دار الكتاب، الدار البيضاء، 1418هـ / 1997م، ج4.
20. الخشني، محمد بن الحارث (ت799هـ):
❖ الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، تحقيق: محمد الأحمد أبو النور، دار التراث، القاهرة، (دون تاريخ طبع)، ج1، ج2.
21. ابن الخطيب، لسان الدين محمد (ت776هـ):
❖ أعمال الأعلام في من بويغ قبل الإحتلام من ملوك الإسلام- تاريخ إسبانيا الإسلامية-، تحقيق: ليفي بروفينسال، ط2، دار الكشوف، بيروت، 1956م.
- ❖ أعمال الاعلام في من بويغ قبل الإحتلام من ملوك الإسلام- تاريخ المغرب العربي في العصر الوسيط-، تحقيق: أحمد مختار العبادي ومحمد إبراهيم الكتاني، دار الكتاب، الدار البيضاء، 1964م، ج3.
- ❖ الإحاطة في أخبار غرناطة، تحقيق: محمد عبد الله عنان، ط1، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1397هـ / 1977م، ج1، ج2، ج3، ج4.

- ❖ الإشارة إلى أدب الوزارة، تحقيق: محمد كمال شبانة، ط1، مكتبة الثقافة الدينية القاهرة، 1424هـ / 2004م.
- ❖ جيش التوشيح، تحقيق: هلال ناجي ومحمد ماضور، مطبعة المنار، تونس 1967م.
- ❖ خطرة الطيف- رحلات في المغرب والأندلس (1347-1362هـ)-، تحقيق: أحمد مختار العبادي، ط1، دار السويدية، الإمارات العربية المتحدة، 2003م.
- ❖ روضة التعريف بالحب الشريف، تحقيق: عبد القادر أحمد عطا، دار الفكر العربي، القاهرة، (دون تاريخ طبع).
- ❖ ريحانة الكتاب ونجعة المنتاب، تحقيق: محمد عبد الله عنان، ط1، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1400هـ / 1980م، ج1.
- ❖ السحر والشعر، تحقيق: جالد الجبر وعاطف كنعان، دار جرير، الأردن 2009م.
- ❖ الكتيبة الكامنة فيمن لقيناه من شعراء المائة الثامنة، تحقيق: إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، 1983م.
- ❖ كناسة الدكان بعد إنتقال السكان، تحقيق: محمد كمال شبانة، وزارة الثقافة مصر، (دون تاريخ طبع).
- ❖ اللوحة البدرية في الدولة النصرية، تحقيق: محمد مسعود جبران، ط1، دار المدار الإسلامية، بيروت، 2009م.
- ❖ مثلى الطريق في ذم الوثيق، دار المنصور، الرباط، 1973.
- ❖ معيار الإختيار في ذكر المعاهد والديار، تحقيق: محمد كمال شبانة، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 1423هـ / 2002م.
- ❖ مقنعة السائل عن المرض الهائل، تحقيق: حياة قارة، ط1، مطبعة الكرامة الرباط، 1436هـ / 2015م.
- ❖ نفاضة الجراب في علالة الإغتراب، تحقيق: السعدية فاغية، ط1، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، 1409هـ / 1989م، ج3.
22. ابن خلدون، أبو زكريا يحيى (ت780هـ):

- ❖ بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد، مطبعة ببيير فونطانا الشرقية الجزائر، 1321هـ / 1903م، ج1.
23. ابن خلدون، عبد الرحمان (ت808هـ):
- ❖ التعريف بابن خلدون ورحلته غرباً وشرقاً، تحقيق: محمد بن تاويت الطنجي مطبعة لجنة التأليف والترجمة، القاهرة، 1370هـ / 1951م.
- ❖ ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الاكبر، تحقيق: خليل شحادة وسهيل زكار، دار الفكر، بيروت، 1421هـ / 2000م، ج1، ج7.
24. خليفة، حاجي (ت1067هـ):
- ❖ كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، تحقيق: محمد شرف الدين يالانقايا دار إحياء التراث العربي، بيروت، (دون تاريخ طبع)، ج1.
25. ابن خليكان شمس الدين (ت681هـ):
- ❖ وفيات الأعيان، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، 1389هـ / 1978م، ج1.
26. الذهبي، شمس الدين (ت748هـ):
- ❖ تذكرة الحفاظ، تحقيق: عبد الرحمان بن يحيى المعلمي، دائرة المعارف العثمانية حيدر أباد، 1374هـ.
- ❖ سير أعلام النبلاء، تحقيق: شعيب الأرنؤوط ونزير حمدان، ط11، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1417هـ / 196م، ج8، ج12، ج19.
- ❖ العبر في خبر من غبر، تحقيق: أبو هاجر محمد السعيد، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1405هـ / 1985م، ج2.
27. ابن رشد الجد، محمد بن أحمد (ت520هـ):
- ❖ البيان والتحصيل والشرح والتوجيه والتعليل في مسائل المستخرجة، تحقيق: محمد حجي، ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1408هـ / 1988م، ج1.
- ❖ مسائل أبو الوليد ابن رشد، تحقيق: محمد الحبيب التجكاني، ط3، دار الجيل بيروت، 1414هـ / 1993م.

28. الزبيدي، محمد مرتضي الحسني (ت1205هـ):
❖ تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: عبد العليم الصعاوي، ط2، مطبعة
حكومة الكويت، الكويت، 1407هـ / 1987م، ج4.
29. ابن الزبير، أبو جعفر (ت708هـ):
❖ البرهان في تناسب سور القرآن، تحقيق: سعيد بن جمعة الفلاح، ط1، دار ابن
جوزي، الرياض، 1428هـ.
30. ابن أبي زرع، الفاسي (ت726هـ):
❖ الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس
دار المنصور، الرباط، 1972م.
- ❖ الذخيرة السنية في تاريخ الدولة المرينية، تحقيق: محمد بن أبي شنب، مطبعة
جول كربونل، الجزائر، 1339هـ / 1960م.
31. السخاوي، محمد بن عبد الرحمان (ت906هـ):
❖ وجيز الكلام في الذيل على دول الإسلام، تحقيق: بشار عواد معروف وفارس
الحرساني، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1416هـ / 1995م.
32. ابن سينا، أبو علي (ت428هـ):
❖ القانون في الطب، تحقيق: أمين الضناوي، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت
1420هـ / 1999م.
33. الشوكاني، محمد علي (ت1250هـ):
❖ البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة
(دون تاريخ طبع)، ج2.
34. الصفدي، صلاح الدين خليل بن أبيك (ت764هـ):
❖ الوافي بالوفيات، تحقيق: أحمد الأرنؤوط وتزكي مصطفى، ط1، دار إحياء
التراث العربي، بيروت، 1420هـ / 2000م، ج3.
35. الصريحي، محمد بن يوسف (ت797هـ):
❖ ديوان ابن زمرك الأندلسي، تحقيق: محمد توفيق النيفر، ط1، دار الغرب
الإسلامي، بيروت، 1997م.

36. الضبي، أحمد (ت599هـ):
❖ بغية الملتبس في تاريخ رجال أهل الأندلس، تحقيق: إبراهيم الأبياري، ط1، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1410هـ / 1989م، ج1.
37. العجلوفي، إسماعيل بن محمد (ت1162هـ):
❖ كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما أشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس، ط3 دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1988م.
38. ابن عذاري، أبو العباس أحمد بن محمد (ت716هـ):
❖ البيان المغرب في إختصار أخبار ملوك الأندلس والمغرب، تحقيق: بشار عواد معروف ومحمد بشار عواد، ط1، دار الغرب الإسلامي، تونس، 1434هـ / 2013م، ج2.
39. الغبريني، أبو العباس (ت714هـ):
❖ عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية، تحقيق: عادل نويهض، ط2، دار الأفاق الجديدة، بيروت، 1979م.
40. ابن فرحون، المالكي (ت799هـ):
❖ الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، تحقيق: محمد الأحمد أبو النور، دار التراث، القاهرة، (دون تاريخ طبع)، ج1، ج2.
41. ابن فركون، أبو الحسن (حي811هـ):
❖ ديوان ابن فركون، تعليق: محمد بن شريف، ط1، مطبوعات المملكة المغربية المغرب، 1407هـ / 1987م.
42. ابن فضل الله العُمري، شهاب الدين (ت749هـ):
❖ مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، تحقيق: كامل سلمان الجبوري، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2010م، ج4.
43. ابن قنفذ القسنطيني، أبو العباس (ت810هـ):
❖ أنس الفقير وعز الحقيير، تحقيق: محمد فارس وأدولف فور، منشورات المركز الجامعي للبحث العلمي، جامعة محمد الخامس، الرباط، 1965م.
- ❖ الوفيات، ط4، دار الأفاق الجديدة، بيروت، 1403هـ / 1983م.

44. ابن القوطية، أبو بكر محمد (ت367هـ):
❖ تاريخ إفتتاح الأندلس، تحقيق: عبد الله أنيس الطباع، دار نشر الجامعيين
بيروت، 1957م.
45. الكتاني، الشريف محمد (ت1345هـ):
❖ سلوة الأنفاس ومحادثة الأكياس بمن أقبر من العلماء والصلحاء بفاس، تحقيق:
عبد الله الكامل الكتاني وآخرون، دار الثقافة، الدار البيضاء، 2004م، ج3.
46. الكتاني، سراج الدين (ت829هـ):
❖ فتاوى قارئ الهداية، تحقيق: سعيد لقمان الجبار، ط1، دار الكتب العلمية
بيروت، 2012م.
47. مخلوف، محمد بن محمد (ت1360هـ):
❖ شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، تحقيق: عبد المجيد خيالي، ط1، دار
الكتب العلمية، بيروت، 1424هـ / 2003م، ج1.
48. أبو المعالي، شمس الدين (ت1167هـ):
❖ ديوان الإسلام، تحقيق: سيد كسروي حسن، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت
1411هـ / 1990م.
49. المقرئ، أحمد بن محمد (ت1041هـ):
❖ أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض، تحقيق: صندوق إحياء التراث
الإسلامي، مطبعة فضالة، المغرب، 1398هـ / 1978م، ج1، ج2.
- ❖ نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر
بيروت، 1388هـ / 1958م، ج1، ج3، ج4، ج5، ج6، ج7.
50. المقرئ، محمد بن أحمد (ت758هـ):
❖ المختار من نوادر الأخبار، تحقيق: يونس لشهب، دار الكتب العلمية، بيروت
2015م.
51. المقرئ، تقي الدين أحمد (ت845هـ):
❖ درر العقود الفريدة في تراجم الأعيان المفيدة، تحقيق: محمود الجليلي، ط1، دار
الغرب الإسلامي، بيروت، 1423هـ / 2002م.

52. المكناسي أبو العباس، أحمد بن محمد (ت 1025هـ):
❖ درة الحجال في أسماء الرجال، تحقيق: محمد الأحمد أبو النور، المكتبة العتيقة، تونس، (دون تاريخ طبع).
53. المكناسي، بن غازي (ت 919هـ):
❖ الروض الهتون في مكناس الزيتون، تحقيق: عبد الوهاب بن منصور، ط2 المطبعة الملكية، الرباط، 1408هـ / 1988م.
54. ابن منظور الإفريقي، جمال الدين محمد (ت 711هـ):
❖ لسان العرب، دار صادر، بيروت، (دون تاريخ طبع)، ج1.
55. مؤلف مجهول (كتبه 757هـ):
❖ الفروسية والطب الحيواني والبيطرة، تح: محمد التنوخي، دار الكتب العلمية بيروت، 2003م.
55. مؤلف مجهول (ت ق 8هـ):
❖ الحلل الموشية في الأخبار المراكشية، تحقيق: سهيل زكار وعبد القادر زمامة ط1، دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء، 1399هـ / 1979م.
56. مؤلف مجهول:
❖ الإستبصار في عجائب الأمصار، تحقيق: سعد زغلول عبد الحميد، دار الشؤون الثقافية، بغداد، 1985م.
57. مؤلف مجهول:
❖ تاريخ الأندلس، تحقيق: عبد القادر بوبايا، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت 1428هـ / 2007م.
58. النباهي، أبو الحسن (ت 793هـ):
❖ تاريخ قضاة الأندلس، تحقيق: لجنة إحياء التراث العربي، دار الأفاق الجديدة بيروت، ط5، 1403هـ / 1983م.
59. الوادي آشي، محمد التونسي (ت 749هـ):
❖ برنامج الوادي آشي، تحقيق: محمد حبيب الهيلة، مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي، تونس، 1401هـ / 1981م.

60. الوزان، حسن (حي 957هـ):
❖ وصف إفريقيا، تحقيق: محمد حجي ومحمد الأخضر، ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1983م، ج1.
61. ياقوت الحموي، شهاب الدين (ت 623هـ):
❖ معجم البلدان، دار صادر، بيروت، 1997م، ج3، ج4، ج5.
ثانياً: المراجع:
أ. الكتب:
01. أرسلان، شكيب:
❖ الحل السندسية في الأخبار والآثار الاندلسية، مكتبة الحياة، بيروت، (دون تاريخ طبع)، ج1.
02. بدر، عدنان:
❖ الموسوعة العربية من أجل التنمية المستدامة، الاكاديمية العربية للعلوم، بيروت 2005م، ج3.
03. بريكة، مسعود:
❖ النخبة والسلطة في بجاية الحفصية (7 - 9هـ / 13 - 15م)، ط1، دار ميم الجزائر، 2014م.
04. بسج، أحمد حسن:
❖ لسان الدين ابن الخطيب - عصره بيئته حياته وآثاره-، دار الكتب العلمية بيروت، 1994م.
05. بشار، عزمي:
❖ المجتمع المدني - المجتمع المدني-، ط6، المركز العربي للأبحاث ودراسات السياسات للنشر، قطر، 2012م.
06. بوفلاحة، محمد سيف الإسلام:
❖ التاريخي والادبي في كتاب الإحاطة في أخبار غرناطة لابن الخطيب، دار

- الكتب العلمية، بيروت، 2014م.
07. الحريري، محمد عيسى:
❖ تاريخ المغرب الإسلامي والاندلس في العصر المريني (610 - 869هـ)، ط2
دار القلم، الكويت، 1408هـ / 1987م.
08. حسين، لؤي وجليون، برهان:
❖ في النخبة والشعب، ط1، دار بترا، دمشق، 2010م.
09. حمود، خضر موسى محمد:
❖ الشطرنج والنرد في الأدب العربي، دار الكتب العلمية، بيروت، 2012م.
10. الخطابي، محمد العربي:
❖ الطب والأطباء في الأندلس الإسلامية، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت
1988م، ج1.
11. الخطيب، نبيل خالد:
❖ لسان الدين بن الخطيب نثره وشعره وثقافته في إطار عصره، ط1، دار النهضة
العربية، القاهرة، 2014م.
12. خليفة، محمد:
❖ يوسف بن تاشفين (موحد المغرب، وقائد المرابطين ومنقذ الأندلس من
الصلبيين)، ط1، دار القلم، دمشق، 1424هـ / 2003م.
13. الدراجي، عدنان خلف سرهيد:
❖ التأثير الحضاري المتبادل بين الأندلس الإسلامية وأسبانيا النصرانية خلال
سلطنة غرناطة، دار حميثرا، القاهرة، 2018م.
14. الدرويش، جاسم ياسين:
❖ أعلام نساء الأندلس، دار الكتب العلمية، بيروت، 2017م.
15. رستم، بن زين العابدين محمد:
❖ الحافظ الرحالة أبو علي الصفدي الأندلسي وجهوده في خدمة الحديث النبوي
دار الكتب العلمية، بيروت، 2010م.
16. الزركلي، خير الدين:

- ❖ الأعلام، ط15، دار العلم للملايين، بيروت، 2002م، ج3.
17. السامرائي، أسامة عبد الحميد حسين:
- ❖ تاريخ الوزارة في الأندلس، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2012م.
18. السَّعيد، خالد:
- ❖ حرقُ الكُتب تاريخ إتلاف الكتب والمكتبات، ط1، دار أثر، المملكة العربية السعودية، 1439هـ / 2018م.
19. الشكعة، مصطفى:
- ❖ المغرب والأندلس، أفاق إسلامية وحضارة إنسانية ومباحث أدبية، ط2، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1407هـ / 1987م.
- ❖ منهج التأليف عند العلماء العرب، ط6، دار الغرب الإسلامي، بيروت 1991م.
20. صالح، قارة مبروك:
- ❖ أعلام الوطن العربي والأندلسي، ط1، وزارة الثقافة، الجزائر، 1438هـ / 2017م.
21. صفوة، أحمد زكي:
- ❖ جمهرت خطب العرب في عصور العربية الزاهرة، ط1، مطبعة البابي الحلبي وأولاده، مصر، 1353هـ / 1933م، ج3.
22. شهبي، عبد العزيز:
- ❖ تاريخ الغرب الإسلامي، ط1، مؤسسة كنوز الحكمة، الجزائر، 1434هـ / 2013م.
23. عارف، محمد نصر:
- ❖ في مصادر التراث السياسي الإسلامي، ط1، المعهد العالمي للفكر الإسلامي الولايات المتحدة الأمريكية، 1415هـ / 1994م.
24. العامري، محمد بشير حسن راضي:
- ❖ فصول في إبداعات الطب والصيدلة في الأندلس، دار الكتب العلمية، بيروت 2014م.

25. العبادي، أحمد مختار:
- ❖ في تاريخ المغرب والأندلس، دار النهضة العربية، بيروت، (دون تاريخ طبع).
 - ❖ مشاهدات لسان الدين بن الخطيب في بلاد المغرب والأندلس، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 1983م.
 - ❖ معجم اللغة العربية المعاصرة، ط1، عالم الكتب، القاهرة، 2008م، ج1.
26. عباسة، محمد:
- ❖ الموشحات والأزجال الأندلسية وأثرها في الشعر التروبادور، دار أم الكتاب مستغانم، 1433هـ / 2012م.
27. العبدروس، محمد حسن:
- ❖ العصر الأندلسي تاريخ وحضارة الأندلس، ط1، دار الكتاب الحديث، القاهرة 1433هـ / 2012م.
28. عبود، علي والحمداوي، محمد:
- ❖ مقاربات في الديمقراطية والمجتمع المدني، دار صفحات، دمشق، 2011م.
29. عنان، محمد عبد الله:
- ❖ دولة الإسلام في الأندلس، ط4، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1417هـ / 1997م ج1، ج4.
30. فرحات، يوسف شكري:
- ❖ غرناطة في ظل بني الأحمر، ط1، دار الجيل، بيروت، 1313هـ / 1993م.
31. الكتاني، علي المنتصر:
- ❖ إنبعاث الإسلام في الأندلس، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1429هـ / 2005م.
32. مكي، ثروت:
- ❖ النخبة السياسية والتغير الاجتماعي، ط1، دار عالم الكتب، القاهرة، 2005م.
33. مؤنس، حسين:
- ❖ تاريخ الجغرافية والجغرافيين في الأندلس، ط2، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1986م.
 - ❖ شيوخ العصر في الأندلس، ط2، دار الرشد، القاهرة، 1997م.

34. الوراكلي، حسن:
- ❖ لسان الدين بن الخطيب في آثار الدارسين، منشورات عكاظ، (دون ناشر) 1990م.
35. يونس، عبد الرحمان وآخرون:
- ❖ مجموعة الجنسانية العربية والإسلامية قديماً وحديثاً، ط1، دار أي-كتب، لندن 2018م.
36. بالنثيا، أنخل جنثالث:
- ❖ تاريخ الفكر الأندلسي، ترجمة: حسين مؤنس، المركز القومي للترجمة، القاهرة 2011م.
37. بوتومور:
- ❖ الصفوة والمجتمع - دراسة في علم الاجتماع السياسي-، ترجمة: محمد الجوهري ومحمد علي محمد، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1988م.
- ب. الكتب الجماعية:
- ❖ البركة، محمد: "النخبة المغربية من خلال كتب التراجم المشرقية"، (ضمن الكتاب الجماعي: النخبة في تاريخ الغرب الإسلامي)، تنسيق وتقديم: محمد البركة، مطبعة أنفو-برانت، فاس، 2015م.
- ❖ الخطيب، رشا: "الوطن عند لسان الدين بن الخطيب في أنموذجين من نثره(معيار الإختيار) و(مفاخرات مألقة وسلا)"، (ضمن الكتاب الجماعي: لسان الدين بن الخطيب مجدد فكر التسامح وحوار الثقافات)، إشراف محمد مزين والعياشي السنوني، مطبعة الإيسيسكو، الرباط، 1429هـ / 2017م.
- ❖ العياشي السنوني: "المشاركة السياسية لسان الدين بن الخطيب في المغرب" (ضمن الكتاب الجماعي: لسان الدين بن الخطيب مجدد فكر التسامح وحوار الثقافات).
- ❖ المريني، عبد الحق: "نظرات على مقام لسان الدين بن الخطيب بعودة المغرب من خلال بعض أشعاره"، (ضمن الكتاب الجماعي: لسان الدين بن الخطيب

مجدد فكر التسامح وحوار الثقافات).

ت. الدوريات:

- ❖ دهام، عبد الستار: "التنظيم البيروقراطي إزاء الفكر الإداري المعاصر"، مجلة جامعة الأنبار للعلوم الاقتصادية والإدارية، جامعة الأنبار، العراق، 2008 ع2.
- ❖ الساير، محمد عويد والحياي، عكاب طرموز علي: "إبن هذيل وما تبقى من شعره جمع وضعه ودراسة"، مجلة جامعة تكريت للعلوم الإنسانية، المجلد التاسع عشر، جامعة تكريت، العراق، 2012م، ع7.
- ❖ شنطاوي، محمد تركي محمد: "مكتبة الخليفة الأموي الحكم المستنصر في الأندلس"، المجلة الأردنية للتاريخ والآثار، المجلد العاشر، الجامعة الأردنية الأردن، 2016م، ع(2، 3).
- ❖ العامري، محمد بشير وداود سالم، زينة: "المؤرخ الوزير إبن الخطيب الغرناطي شيخ علماء غرناطة"، مجلة كلية التربية للبنات، المجلد الثامن والعشرون جامعة بغداد، العراق، 2016م، ع2.
- ❖ العبادي، أحمد مختار: "لسان الدين وكتابه التاريخية"، مجلة عالم الفكر المجلد السادس عشر، (دون ناشر)، الكويت، 1985م، ع2.
- ❖ العمراني، محمد: " النخبة الأندلسية في خدمة الخلافة الموحدية" دورية كان التاريخية، دار ناشري الإلكترونية، القاهرة، 1438هـ / 2017م، ع36.
- ❖ النقيب، أحمد حسن مصطفى وحامد أحمد، برزان ميسر: "دور المدرسة اليوسفية في إنتشار العلوم والمعارف في مملكة غرناطة"، مجلة آداب الرافدين، جامعة الموصل، العراق، 1433هـ / 2012م، ع61.
- ❖ ياسين، سرى طه: "لسان الدين بن الخطيب ومنهجه في كتابة (أوصاف الناس في التواريخ والصلاة)"، مجلة كلية الإمام الأعظم، الجامعة العراقية، العراق 2012م، ع15.

ث. الحوليات:

❖ المغراوي، رابح عبد الله: إبن الخطيب الأندلسي من الإنقلاب إلى الإغتيال حوليات الآداب والعلوم الإجتماعية، الرسالة247، الحولية26، جامعة الكويت الكويت، 1427هـ / 2006م.

ج. المذكرات والرسائل والأطاريح الجامعية:

❖ أشرف، أميرة والوافي، رحمة: النخبة الجزائرية المعربة خلال القرن العشرين (عبد الرحمان الجيلاني أنموذجاً)، مذكرة لنيل شهادة الماستر تاريخ، جامعة العربي التبسي، تبسة، 2016م.

❖ بعطوش، حاج الطيب ودهكال، أسماء: دور النخبة السياسية في عملية التحول الديمقراطي (الجزائر أنموذجاً)، مذكرة لنيل شهادة الماستر في العلوم السياسية جامعة مصطفى اسطنبولي، معسكر، 2017م.

❖ بوشريط، محمد: ظاهرة البيوتات الأندلسية ودورها الثقافي (300-460هـ/ 912-1097م)، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الوسيط، جامعة وهران، وهران، 2012م.

❖ حبيب، ساجد مخلف حسن: لسان الدين بن الخطيب وجهوده التاريخية في كتابة أعمال الأعلام، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في الفلسفة، جامعة تكريت العراق، 1427هـ / 2006م.

❖ حسن، عامر أحمد عبد الله: دولة بني مرين" تاريخها وسياستها تجاه مملكة غرناطة الأندلسية والممالك النصرانية في إسبانيا"، رسالة لنيل شهادة الماجستير كلية الدراسات العليا، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، 1424هـ / 2003م.

❖ حضري، فضيل: تشكل النخبة الدينية في الجزائر (دراسة ميدانية بمنطقة تلمسان)، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في علم الاجتماع، جامعة أبو بكر القايد، تلمسان، 2013م.

❖ الدرة، عبد القادر علي أحمد: العلماء الشهداء في الأندلس، رسالة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ، الجامعة الإسلامية، غزة، 2009م.

- ❖ صاغور، هشام: دور النخبة السياسية في تفعيل مسار التكامل المغربي في ظل المعوقات الداخلية (1989-2011م)، رسالة لنيل شهادة الماجستير في العلوم السياسية والعلاقات الدولية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2012م.
- ❖ طريفة، حميد: ابن الأَبَّار القضاعي ومدائحه في البلاط الحفصي، رسالة لنيل شهادة الماجستير في اللغة العربية وآدابها، جامعة الحاج لخضر، باتنة 2009-2010م.
- ❖ قاتل، إلهام: النخبة العالمية في المغرب الأوسط (ق7-9هـ / 13-15م) منطلقات الفكر وأنماط السلوك، رسالة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الوسيط جامع محمد بوضياف، المسيلة، 2017-2018م.
- ❖ معقافي، أوسامة: النخبة الحاكمة ومسار التحول الديمقراطي (دراسة حالة تونس 1987-2010م)، رسالة لنيل شهادة الماجستير في العلوم السياسية، جامعة الجزائر، الجزائر، 2010-2011م.
- ❖ الهواري، بوزيدي: بنيات تعايش المثقفين الجامعيين والسلوك السياسي لديهم أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في علم الاجتماع، جامعة وهران، وهران 2010-2011م.

ح. الكتب باللغة الأجنبية:

- ❖ Dictionnaire la rousse de français: la rousse 2008, Maury Malesherbes, mars 2016.

فهرس الأعلام

والأماكن

فهرس الأعلام:

- ب -

- أ -
 - بدرو القاسي 44، 66.
 - برهان غليون 10.
 - أبو بكر بن غازي 70، 71.
 - بوتو مور 12، 13.
 - بيدرو الثاني 62.
 - إبراهيم أبو سالم 59، 61
 62، 66.
 - إحسان عباس 41.
 - أحمد الأوسي الخباز 31.
 - أحمد بن حجلة 43.

- ج -

- أحمد بن أبي سالم 71.
 - أحمد بن فركون 32.
 - أحمد بن محمد المقري 20
 36، 48، 49، 53.
 - ابن جابر الوادي آش 29.
 - جاتانو موسكا 12.
 - أبو جعفر بن الزبير 46.
 - ابن الجوزي 9.
 - ابن الجياب علي 46، 52
 39 أحمد مختار العبادي
 40.
 53.

- ح -

- أحمد بن مهنا 32.
 - أبي إسحاق الشيرازي 42.
 - إسماعيل الثاني بن يوسف
 58.
 - الأصمعي 7.
 - ابن الأكواع 7.
 - ألفريدو باريتو 12.
 - أبو الحجاج يوسف 39، 50
 51، 52، 53، 55، 56، 58.
 - أبي الحسن بن عثمان 9.
 - الحسن بن عمر بن عثمان
 31.
 - الحسن بن عمر 62.
 - أبو الحسن النباهي 34، 68

- 69، 70. 31.
- الحكم المستنصر 19، 21. - عبد الحق المحاربي 33.
- الحكم بن هشام 18. - عبد الرحمان بن خلدون 9
- ر - 18، 37، 49، 53، 64، 65، 66
- 67، 71.
- رايت ميلز 11. - عبد الرحمان الداخل 16
- ز - 17، 18.
- زياد بن عبد الرحمان 18. - عبد العزيز بن علي 65، 69
- أبو زيان السعيد محمد 38. 70.
70. - عبد القادر زمامة 44.
- س - أبو عبد الله بن الأبار 23
- 24.
- سعيد بن عبد الله 27. - أبو عبد الله إسماعيل 58
- أبو سعيد عثمان 9. 63.
- سليمان بن داود 71، 72. - أبو عبد الله بن بكر 32.
- سليمان بن عبد الرحمان 17. - أبو عبد الله بن بيش 32.
- ابن سينا 47. - أبو عبد الله بن أبي رمانة 31.
- ش - - أبو عبد الله الشريشي 34.
- الشقندي 20. - أبو عبد الله محمد بن عفيف
31. - شهاب الدين الحنبلي 49.
- ع - - عبد الملك بن حبيب 18.
- عثمان بن يحيى 63. - أبو العباس أحمد بن عاشور

- ابن عذاري المراكشي 17. - ابن مرزوق الخطيب 32
 - عمر بن الخطاب 7. 73
 - أبو عنان فارس 53، 55 - المقتدر بالله بن هود 20.
 57. - ابن منظور 7.
 - ابن عواد 31. - مولر 40.
 - غ - - ق -
 - الغني بالله محمد 43، 50 - أبي القاسم بن رضوان 48.
 56، 57، 58، 59، 62، 63، 64 - أبو القاسم السبتي 29.
 66. - ابن قنفذ القسنطيني 9.
 - م - - ل -
 - مالك بن أنس 18. - لوبث دي أيللا 44.
 - محب الدين الخطيب 39. - لؤي حسين 10.
 - محمد بن إبراهيم الغساني 8. - ليفي بروفنسال 38.
 - محمد بن زمرك 33، 50 - ن -
 67، 68.
 - محمد الفخار 30. - أبا النعيم رضوان 54.
 - و -
 - أبو محمد عبد الحق سعيد 31. - أبو الوليد بن رشد 22.
 - محمد عبد الله عنان 37، 42. - ي -
 - محمد بن محمد مخلوف 49.
 - محمد بن محمد المقرئ 30. - يحي بن خلدون 8.
 - ابن أبي يحي السلولي 32.

- ج - يحيى بن هذيل 31.
- يحيى بن يحيى الليثي 18.
- يوسف بن تاشفين 23.
- جبل طارق 64، 71.
- د -
- أ -
- الإسكندرية 40.
- أمريكا 13.
- الأندلس 06، 16، 17، 19
- سبتة 60، 64، 65.
- سلا 40، 61.
- الشام 19.
- ر -
- س -
- ش -
- ط -
- ب -
- بجاية 67.
- بريطانيا 13.
- بلنسية 24.
- بيروت 41.
- ع -
- غ -
- ت -
- تلمسان 8، 62، 65.

- ف -

- فاس 30، 32، 43، 55
60، 70.

- ق -

- القاهرة 37، 42.
- قرطبة 22، 26، 27.
- قشتالة 62، 63، 66.

- ل -

- لوشة 27، 28.

- م -

- مريلة 60.
- المشرق 37.
- مصر 39، 48.
- المغرب 30، 36، 37، 38
40، 41، 42، 49، 51، 55، 57
59، 60، 61، 62، 63، 63، 64
65، 66، 69، 70، 71.

- و -

- وادي آش 58، 60.

فهرس

الموضوعات

الموضوع	الصفحة
مقدمة	(01 - 05)
الفصل التمهيدي: النخبة الأندلسية	(06 - 24)
أولاً: مفهوم النخبة	(07 - 15)
أ- مصطلح النخبة لغة	07
ب- مصطلح النخبة اصطلاحاً	08
01. في المدونة الوسيطية	08
02. في الكتابات الحديثة	09
ت- أنواع النخب	13
ثانياً: عوامل ظهور النخبة في الأندلس	15
ثالثاً: نماذج للنخبة الأندلسية- الذين جمعوا بين العلم والسياسة-	21
الفصل الأول: لسان الدين بن الخطيب ومناهل العلم	(25 - 49)
المبحث الأول: شخصية لسان الدين بن الخطيب	(26 - 36)
01. نسبه ومولده	26
02. نشأته، شيوخه وتلامذته	28
المبحث الثاني: تراثه الفكري	(36 - 49)
01. مؤلفاته	36
- مؤلفاته الموجودة	37

45	- مؤلفاته المفقودة
48	02. في الإستفادة بعلومه ومؤلفاته، وما قيل عنه
(73 - 50)	الفصل الثاني: ابن الخطيب وميادين السياسة
(55 - 51)	المبحث الأول: ابن الخطيب في عهد السلطان أبي الحجاج
51	01. تقلده المناصب السياسية
55	02. ابن الخطيب ينوب عن سلطانه
(65 - 56)	المبحث الثاني: ابن الخطيب في عهد السلطان الغني بالله
56	01. إمارة الغني بالله الأولى
57	02. محنة ابن الخطيب الأولى
62	03. عودة ابن الخطيب إلى الأندلس
(73 - 65)	المبحث الثالث: علاقة ابن الخطيب بنخب زمانه ومحنته ووفاته
65	01. علاقته بنخب زمانه
70	02. محنته الثانية ووفاته

74	خاتمة
78	الملاحق
84	قائمة المصادر والمراجع
102	فهرس الأعلام والأماكن
108	فهرس الموضوعات

